

روائع المسح العالمى

٥٣

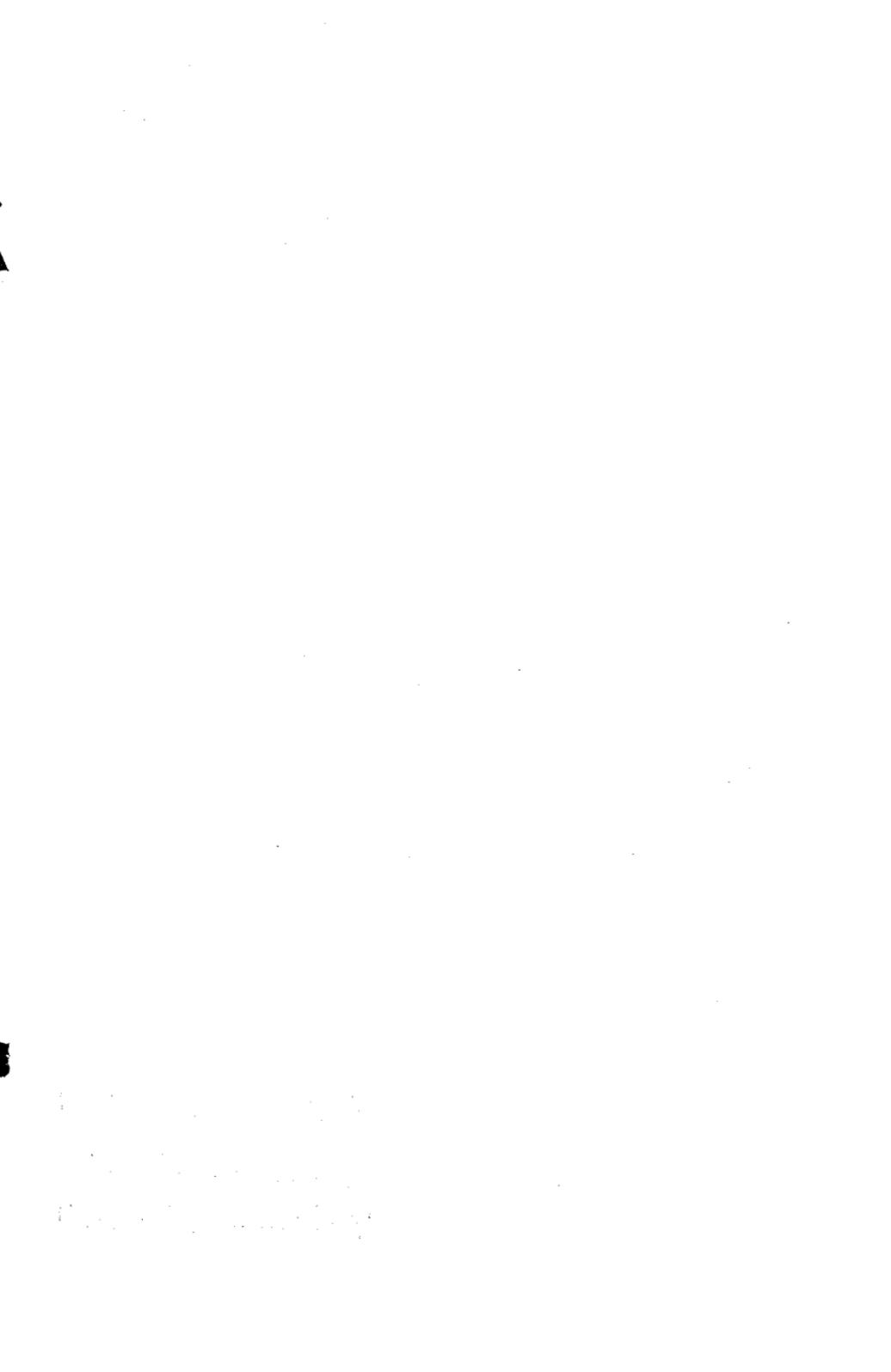
الابن الأكبر

تأليف : هون جهلزورذى

ترجمة : حسن عبدالقصور حسن

مراجعة وتقديم : أحمد فاك

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والانتساب والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة



مقدمة

بقلم : احمد خاكي

(١) جون جلزوردي اديبا

ألف جون جلزوردي في نوعين من أنواع الأدب أولهما الرواية أو القصة الطويلة وثانيهما المسرحية وقد حاز نوعين من أنواع الشهرة : أحدهما شهرته ككاتب انجليزي كانت له سمعة يعتد بها في الثلث الأول من القرن العشرين وثانيها شهرة عالمية ، فقد اعترف به اديبا عالميا حين منح جائزة نوبل في الآداب في سنة ١٩٣٢ أى قبل أن يتوفى بسنة واحدة .

وقد ولد في عام ١٨٦٧ في بيت من بيوت الطبقة الوسطى الموسرة اذ كان أبوه محاميا ناجحا . وتخرج في بعض المدارس الخاصة التي جعلت لأبناء الأثرياء من أمثاله وانتقل قدما الى كلية نيوكولديج باكسفورد حيث تخرج في القانون سنة ١٨٨٩ ، ولعله كان يراد به أن يمضى على آثار أبيه فيصبح محاميا له شأنه في عالم القانون . وقد ظل محاميا ناجحا سنة أو بعض سنة ولكنه هجر المحاماة والقانون والقضاء بعدها وارتحل

ليجوب العالم قبل أن يوطد العزم على أن يكون أديبا وروائيا
وكاتبا للمسرحية .

وظهرت أولى محاولاته في قصة نشرها تحت اسم مستعار
اسمها « چوسلين » في سنة ١٨٩٨ ولكن مرت عليه فترة بعد
ذلك كان يعد نفسه فيها ليخرج ثلاثة من أروع القصص
الانجليزى وأشدها مساسا بحياة الانجليز وأحدها نقدا ، وهى
الثلاثية التى أطلق عليها « سيرة آل فورسيت » وهذه السيرة
الطويلة تضم ثلاث قصص ظهرت أولها في سنة ١٩٠٤ واسمها
« جزيرة المرائين » وظهرت ثانيها في سنة ١٩٠٦ واسمها
« صاحب الأملاك » ، وظهرت ثالثها في نفس السنة واسمها
« الصندوق الفضى » ، ولم تكن هذه القصص الثلاث
الا وصفا لثلاثة أجيال من آل فورسيت . نشأ الجيل الأول في
منتصف القرن التاسع عشر وكان جيلا موسرا يعشق الجمال
والفن ولكنه جيل يتمثل فيه النفاق ، وكانت هذه « جزيرة
المرائين » وأعقبه جيل آخر ورث المال عن سلفه ولكنه لم يقتنع
بما ورث بل لقد كان نهما يريد أن يستكثر من الأرض والمال
بأى سبيل ، وكانت هذه « صاحب الأملاك » وخلف هؤلاء
خلف اتبعوا شهواتهم فى المال والخمر والنساء ودب اليهم
التفكك والانحلال ، وكانت هذه هى « الصندوق الفضى » .
وفى كتابة هذه الثلاثية استطاع جزورذى أن يحلل المجتمع

الانجليزى فى قرن أو بعض قرن ، وليس غريبا أن يتخرج فى الطبقة الوسطى الموسرة من يقوم بنقدها وتحليلها والزراية بنفاقها وريائها وما طبعت عليه من الباس الباطل حقا والحق باطلا . فقد كان أغلب الأدباء من النقاد من الطبقة الوسطى الموسرة . ذلك لأن أفرادا من هذه الطبقة يشعرون دائما بمقدار الحيف والجور الذى يقع على غيرهم من أبناء الشعب من الطبقة الفقيرة أو الطبقة الوسطى محدودة الدخل . وقد كان أول من نادى بالاشتراكية وحقوق العمال فى انجلترا « روبرت أوين » وكان هو نفسه موسرا يملك مصانع بأكملها ، كذلك كان المسرحى الألمانى « هويتمان » من هذه الطبقة ، وهو الذى تقد أصحاب المصانع فى مسرحيته « النساجون » .

ويكاد يكون اتجاه جون جلزورذى فى كتابه « سيرة آل فورسيت » اتجاه اشتراكيا بالمعنى العلمى — فهو فى ثلاثيته هذه ينقد الحياة الاجتماعية فى الأجيال الثلاثة التى ذكرناها على أساس اقتصادى . ولعله كان و « برناردشو » من أوائل الكتاب الانجليز الذين أدركوا العلاقة الوثيقة بين المال وبين الحياة ، وأنه اذا لم يكن هناك مال عند فرد من الأفراد أو طبقة من الطبقات فهو لا وزن له ولا خلق ولا علم ولا صحة ولا دين . وقد آمن مع برنارد شو أيضا أن المال الذى هو

ضرورة من ضرورات الحياة قد ينقلب الى أذى واثم اذا هو
استكثر منه الفرد أو احتكرته طبقة من الطبقات . وليست
سيرة آل فورسيت من بعض وجوهها الا مثلا من أمثلة التطور
الذى حاق بأسرة انجليزية بدأت اقطاعية ثم انقلبت الى أسرة
تكس المال وتكاد تعبده ثم انحدرت الى أسرة اخترمها الترف
وتدلى بها الى مواطن الهلاك وليس هذا التطور نفسه
الا ما وصفه الاشتراكيون العلميون : من قيام الطبقة الوسطى
الموسرة واقامة سلطانها على بقايا الاقطاع ، ثم قيام ذراريها
بجمع المال ، ثم انحدارها أخيرا لتقوم بعدها أمة من الناس
تدعو الى التوازن فى بناء المجتمع .

ودفع العالم الثمن غالبا حين قامت الحرب العالمية الأولى
سنة ١٩١٤ . فقد نشبت هذه الحرب ، كما تنشب أكثر
الحروب ، نزاعا حول الثروة ، وحين أفاق العالم من هذه
الضربة اللاذبة ، خرجت هذه الطبقة الوسطى الموسرة وهى
بأضعف ايماننا وأبعد ضلالا وأقل علما بالأمر . وكان جزورذى
قد كتب مسرحيات هادفة ناقدة لكنه أخرج من سنة ١٩٢٤
الى سنة ١٩٢٩ ثلاثية أخرى من القصص أطلق عليها « كوميديا
العصر الحديث » : أولها « القرد الأبيض » سنة ١٩٢٤
وثانيها « الملعقة الفضية » سنة ١٩٢٦ وثالثها

« أغنية البجعة » سنة ١٩٢٨ . ولم تكن هذه القصص الا امتدادا لسيرة « آل فورسيت » وفيها أيضا نفس الاتجاه الناقد ونفس الهدف الذى ظل يتوخاه ربع قرن أو يزيد . ثم كتب ثلاث قصص أخرى فى سنة ١٩٣٢ هى « البرارى المزهرة » و « عذراء فى الانتظار » و « عبر النهر » .

تلك بعض لمحات فى قصص جون جزورذى كان علينا أن تقدم بها حديثنا هذا حتى ندرك الاتجاه العام للكاتب . فاذا نحن الآن عالجن النوع الآخر من الأدب الذى ألف فيه وهو الكتابة المسرحية وجدنا أنفسنا أمام فيض من المسرحيات التى كتبها وهى تبلغ الأربع وعشرين عدا تضمها ست مجموعات . وتسرى فى هذه المسرحيات جميعا هذه الأفكار الأساسية الأولى التى ذكرنا طرفا منها فى حديثنا عن « سيرة آل فورسيت » . وكل مسرحية منها تعالج مشكلة اجتماعية متخذة من الحياة العامة فى العصر الذى عاش فيه ، ولنضرب أمثلة لتلك المسرحيات التى ألفها ولتلك المشكلات التى تضمنتها مسرحياته: ففى مسرحيته « الصندوق الفضى » يظهرنا جزورذى على أن هناك قاتونين — قانونا يتعامل به الأغنياء وقانونا آخر يتعامل به الفقراء . وليست مسرحيته « كفاح » الا صراعا بين رأس المال والعمل ، فهى مأساة عمال المناجم الذين كانوا يعملون فى

بناطن الأرض ينبشون عن الفحم ثم اذا رفض أصحاب المناجم مطالبهم أضربوا عن العمل فنالهم من الجوع وزمهرير الشتاء ما ضاعف بؤسهم . وفي مسرحيته « العدالة » يصور القانون في بعض أحكامه وكأنه سيف مصلت على رءوس الفقراء فهو لا يصلح فسادا ولا يقوم اعوجاجا . واذا أخذت الفقراء بالبطش لأقل ما يقتربون من ذنب فانك لن تخلق منهم الا أشرارا تتحجر قلوبهم ولن تزيد ذرايرهم الا امعانا في البؤس والشقاء . وفي مسرحية « اللعبة الغادرة » صراع بين فئتين من طبقة الموسرين : أصحاب الأملاك أولا ورجال الأعمال ثانيا . وهنا يبدو المكر والدهاء من الجانبين . ويحمل چون جلزوردي على التفرقة العنصرية في مسرحية « الولاء » ، ويصور في مسرحيته « الحمامة » حيرة الفنانين في مجتمع لا يأبه للفن ، وكذلك يصور في مسرحيته « الرعاع » نفسا خيرة مثالية تريد أن تصلح من رفاقها ومعاشريها .

وأنت ترى من هذه الأمثلة التي ضربت لك أن جلزوردي كان أدبيا يقظا يحس المشكلات التي تتفاقم في المجتمع الذي يعيش فيه ويتعمق دراستها ويصورها على لسان شخوصه المسرحية . وتكاد حين تمعن النظر في مسرحياته جميعا أن ترى ثنائيات يتناقض كل أمر فيها مع نقيضه : فصاحب العمل الى

جانب والعمال الى جانب آخر ، وأصحاب القانون الى جانب
والآثمون الذين اضطرهم الفقر الى اقرار الائم الى جانب
آخر ، وأصحاب الأملاك والعقار الى جانب ومنافسوهم من
أصحاب الأعمال الناشئين الى جانب آخر . وكل هذه المشكلات
كما أسلفت كانت مشكلات متخذة من حياة الواقع في المجتمع
الانجليزي . أما شخوصه المسرحية فهي جميعا من الشخوص
التي كانت تعيش من حوله وتطوف في حياة المجتمع وتمشي
في الأسواق .

على أننا ينبغي أن نعيد هنا ما أسلفنا ذكره في صدر هذا
الحديث ، وهو أنه كان لجزوردي شهرة عالمية الى جانب
شهرته في موطنه . ومن المحقق أن أهل بلده قد أقبلوا على قراءته
في قصصه ومسرحياته لأنه كان يعالج مشكلات تجول في نفس
كل محب منهم للحقيقة . لكنه كان لكتابات جزوردي ناحية
انسانية عامة استطاعت أن تمتد الى خارج انجلترا وخارج
البلاد التي تتحدث بالانجليزية فقد كان يكتب عن نفس تؤمن
بالعواطف الانسانية السامية . فعلى الرغم من أن مسرحياته
تقع حوادثها في بيوت الانجليز أو مصانعهم أو محاكنهم ،
وعلى الرغم من أن شخوصه المسرحية من الانجليز الا أن
لكتابته قيمة عالمية لأن آراءه وأحكامه تصدر عن قلب تملؤه
الشفقة وعن فكر انساني مثقف تحدوه الحكمة .

كان مرهف الحس يشفق على الفقير والمسكين والمظلوم ،
وكان يضع نفسه في موضع هؤلاء حين يعرض لهم في مسرحياته ،
ومن هؤلاء كان أرقاء الأرض ممن عاشوا تحت سيطرة الاقطاع
ومنهم أيضا كان أرقاء المصانع ممن استبعدهم الاقطاع
الصناعي الثاني . وكانت الرحمة التي يكتب بها عن أولئك
وهؤلاء هي التي جعلت منه أدبيا عالميا . وهذه النزعة الانسانية
هي التي تجعل الأدب سائغا لقراء الأرض جميعا . وسواء كتب
الأديب عن بلده أو مدينته أو قرينته فانه لا بد أن يجد لما يكتب
استجابة في الجمهورية الفكرية الفاضلة في هذا العالم ما دام
ذلك الذي يكتبه نابعا من شعوره الانساني الخالص فان
الشعور الانساني لا يعرف حدودا ولا قيودا .

لكننا نخطيء اذا حسبنا أن جون جزوردي كان ينساق
وراء عاطفته تلك أو أنه كان يمضي بعيدا في شطحات الخيال
فهو كاتب واقعي في قصصه ومسرحياته ، وهو لا يجعل
للموجدة ولا للحقد ولا للغرام سبيلا ينحرف به عن جادة
الحكمة والاتزان . وقد يجد بعض النقاد أن هذا عيب من
عيوبه ككاتب ولكن ينبغي أن نذكر أنه لم يكن كاتباً
رومانتيكيا ولم يكن يميل الى المبالغة ولا للاغراق في الخيال
ولا للتهويل في تصوير الحقائق .

كان جلزوردي كما قدمنا صاحب ثقافة قانونية وكان أبوه كما أسلفنا محاميا لامعا ولعل هذه النشأة القانونية هي التي أثرت فيه حين كان يصدر أحكامه بل لعل هذه الثقافة القانونية هي التي طبعت أغلب مسرحياته بطابع القضايا القانونية . فهو يعالج كل مشكلة من المشكلات التي تعرض لها في نزاهة القاضي العادل وهو يبرز « الحثيات » من جانبي كل مسألة قبل أن ينتهي الى رأى ، بل لعله لا ينتهي الى رأى ولا الى حكم فانه يتلو حثياته تلك في رصانة القاضي ثم يدع قارئ المسرحية أو مشاهدها ليفكر معه وينتهي الى رأى اذا أراد .

ولأنه كان قانونيا ولأنه كان يتحرى العدل فقد جاءت مسرحياته خالية من الخيال الواسع أو العاطفة المشبوبة . بل كانت مسرحياته نابعة عن فكر قانوني سليم يسرد الحقائق ويصور المواقف تصويرا واقعيا لا أثر للمبالغة فيه . ثم انه كان كاتباً أخلاقيا انساني النزعة ينتصر للمعدين ويدعو الى التسامح ويتصف بشجاعة الرأى وكل هذه صفات رشحته لأن يكون أدبيا عالميا .

(٢) مكانته في التأليف المسرحي

وراء مسرحيات جلزوردي تاريخ طويل للتأليف المسرحي ينبغي أن نقف قليلا عند بعض نقطه حتى نستطيع أن نضع جلزوردي في موضعه من العهد الذي ألفت فيه .

وكانت قد عبرت المسرحية الانجليزية قرنا من الزمان : من منتصف القرن الثامن عشر الى منتصف القرن التاسع عشر وهي خيالية رومانتية لا تكاد تربطها صلة بحياة الواقع : كان المسرحيون خلال ذلك القرن ذوى نزعة خيالية يميلون الى المبالغة في تصوير العواطف . بعضهم كان يطير الى الماضى السحيق فيلبسه لباسا من الرواء والجمال وبعضهم يخلق في سماء البلاد البعيدة فيضفى عليها زخرفا وبهاء » . وكان الحب هو الموضوع الأول الذى دارت حوله المسرحيات الرومانسية . وكانت المسرحية بموضوعها وقصتها وشخصها بعيدة عن حياة الواقع .

ولكن حدثت في النصف الثانى من القرن التاسع عشر حركة ضد هذه النزعة الرومانسية . وقد شملت هذه الحركة المضادة القصص والشعر كما شملت المسرحيات . كانت الحركة الجديدة تتجه اتجاها واقعيا ، وكانت تتجه فى المسرح بنوع خاص الى أن تعالج الحياة التى يعيشها الناس فى الواقع . وقد بدأت هذه الحركة ، حينما قام « هنريك ابسن » فى النرويج وحين ذاعت مسرحيات ابسن فى فرنسا وألمانيا ، وحين بلغت — متأخرة قليلا — شواطئ انجلترا .

وحين تفتحت أعين الأدباء الانجليز على هذه الحركة

الواقعية التي طافت بغرب القارة الأوروبية اختلفوا في النظرة اليها واشتعبوا دونها فئات . فبعضهم مثل برنارد شو اتبع « هنريك ابسن » مع كثير من التحول ، وبعضهم ازورّ عن ابسن لكنه نظر الى الحياة الانجليزية الارستقراطية وأراد أن يصورها ، وفتة منهم حاولت أن تصور حياة الشعب الانجليزي بما كان يصطخب فيه من ألوان الكفاح ، وما كان يضطرب فيه من أنواع الصراع . وكان من الفئة الأولى برنارد شو كما قدمنا ، وكان من الفئة الثانية « أوسكار وايلد » ، وكان من الفئة الثالثة ، « جون جلزوردي » .

والتحول في التأليف المسرحي من الرومانتيكية الى الواقعية يعنى تحولا من عنصر الوهم الى عنصر الحقيقة ، تحولا من عنصر الذاتية الى عنصر الموضوعية ، تحولا من عنصر التخيل الى عنصر التفكير ، تحولا من موضوعات الحب والدسيسة والخداع والمفاجأة الى موضوعات تعالج مشاكل الفقر والجوع والجهل والنفاق والمرض . لذلك تخرجت مدارس بأكملها وهي تؤمن بأن وظيفة المسرح هي التأديب والتهديب والسعى الى اصلاح الحياة الاجتماعية والاقتصادية عن طريق الفكر .

كان جلزوردي أحد الأدباء الذين كتبوا على هذا الأساس

الواقعى . لذلك خرجت مسرحياته وهى صور من الحياة العامة التى كان يعيشها الناس فى عصره . ولمثل هذا التأليف المسرحى الواقعى ميزاته لأنه يبرز مشكلات المجتمع ويدعو الى التفكير فيها . ولكن لعله ليس هو كل ما يشتمل عليه فن المسرح . فمسرحيات جزورذى قصيرة الخيال قليلة الحيل المسرحية . فلا تنتظر فيها شعرا أو ما يشبه الشعر ، ولا تنتظر فيها فترات من الموسيقى ، ولن تجد فيها وسائط للتعبير المسرحى ، وهى تكاد تخلو من العنصر الرمزى . بل هى ما كان يسميه اميل زولا « قطعة من الحياة » . وقد تصبح المسرحية اذا خلت من كل ذلك ندوة تتلاقى فيها الأفكار وتتلاقى فيها العقول ، ولكنها فى نظر كثير من النقاد ليست هى الفن المسرحى فى ذروته أو كماله .

* * *

كان نقد الحياة الاجتماعية والسياسية فى انجلترا هدفا من أهداف الكتابة عند جزورذى سواء فى تأليف القصة أو تأليف المسرحية . وهو يشترك مع كثير من الأدباء فى عصره فى هذا النقد . كان فى الحياة الانجليزية فى ذلك العصر كثير من المظاهر الخادعة التى تخفى وراءها صورا من الحياة المريرة المعذبة . كانت تطوف بين الطبقات الموسرة أفكار قيمة عن الاصلاح

الاجتماعى والسياسى والاقتصادى لكنها كانت مجرد أفكار لم يتح لها التحقق . وكانت هناك نظم عامة أريد بها الاصلاح لكنها لم تكن الا واجهة تخفى الحقائق البشعة .

كان أهل الدين ييشرون بالدين فى الكنائس ويحضون الناس على اتفاق المال للمسكين وابن السبيل ، لكن قليلا من الناس من كان يلجى دعوة الدين . وكان المعلمون يعاملون الأطفال والأمهات فى بطون المناجم على الرغم من دعواهم بأنهم من الأتقياء الصالحين . ثم كان أهل السياسة يحتكرون لأنفسهم المجد والمال ويخفون كل ذلك تحت ستار من البرلمانية الزائفة التى سموها ديموقراطية . ثم كان هناك القانون ، وهذا القانون فى نفسه لم يكن الا لحماية المميزات التى انفردت بها طبقة من الطبقات والا لارهاق الطبقات الأخرى الفقيرة أو الجاهلة أو المعذبة فى الأرض .

وهنا نعود مرة أخرى الى جزورذى وثقافته القانونية . فعنده أنه لم يظهر تفاق الطبقة الموسرة أكثر مما ظهر فى نظرتها الى القانون . وكأننا قد تكاتف أهل الدين وأهل السياسة وأصحاب المال وأصحاب العلم فخلقوا لأنفسهم قانونا يحميهم ويحمى أملاكهم فى المحاكم ويدعون اليه من على منابر الكنائس ومنصات المجالس النيابية . وهذا القانون هو

نفسه الذى يحكم التعليم فى المدارس ، وسيطر على العلاقة بين أصحاب العمل والعمال فى المصانع . وهو القانون الذى صاحب الرأسمالية فى نشأتها وجعل للمال سلطانا يسيطر على دقائق الحياة . ولأن أصحاب الدين والسياسة والمال والعلم كانوا قد نشأوا على هذا القانون وآمنوا به وعاشوا فى ظلاله فلم يكن ما ينادون به من اصلاح الطبقات الفقيرة أو الجاهلة الا أمانى . ولم يكن دفاعهم عن حقوق هذه الطبقات الا تفاقا ورياء . وهذه الفكرة الأصلية هى التى تسرى فى كتابات جون جرزورذى ومنها مسرحياته .

هذه الفجوة بين نظرة الطبقة الموسرة الى القانون وبين القانون الصحيح كانت من الموضوعات التى تناولها أدباء ومسرحيون قبل جرزورذى وبعده .. فقد تناولها قبله « تشارلز دكنز » فأشار الى حالة الفقراء فى ظل القوانين التى كانت تبيح للدائن أن يسجن المدين ، وكانت تفتح الملاجىء للعجائز والعلمان ليموتوا فيها ويئدا . وتناولها كذلك برناردشو فى أغلب مسرحياته ، ولكن فى سخرية تفوق كثيرا ما كتبه دكنز .

ولكن الذى يميز كتابات جرزورذى هو أنه كان يقرب هذا الموضوع الأساسى وهو مشبع بروح العدالة التى قضى

طيلة حياته وهو يستوحىها وهو فى أغلب كتاباته يدعو الى أن توضع القوانين للجميع ، وألا يكون هناك ميزة لطبقة على طبقة عند تطبيق القانون ، وان يكون فى القانون نفسه نواح من الانسانية والرحمة بحيث يوضع التسامح فى موضعه اذا كان فى التسامح اصلاح للخارجين على القانون .

« الابن الأكبر » (٣) مسرحية

أ - نواحي المسرحية وشخصياتها

كتب جون جلزورذى مسرحية « الابن الأكبر » فى سنة ١٩٠٩ ومثلت لأول مرة فى سنة ١٩١٢ ، ولا نريد أن نقول أنها خير ما أنتجه جلزورذى فى التأليف المسرحى ، بل لعلها تأتى فى المحل الثانى بعد مسرحيتى « كفاح » و « العدالة » . ولكن أهم ما تمتاز به هذه المسرحية أنها جماع ما أسلفنا ذكره من اتجاهات جون جلزورذى وفكرته عن الفن المسرحى . انها احدى عائلات الطبقة الوسطى الموسرة التى نشأت فى الريف الانجليزى . ورب العائلة « سير وليم تششير » : رجل فى نحو الثامنة والخمسين ربى فى أحضان النعمة وقد ولد فى هذه البقعة من الأرض ليجد نفسه عينا من أعيان الريف ، ورث أرضا وعقارا ، وورث الى جانب ذلك التقاليد والعادات والأساليب التى كان عليها أسلافه . واستكثرت من الأرض

والمال وأصبحت له ذرية من ولدين وثلاث بنات . وله زوجة
تشاطر زوجها حياته وأفكاره وآراءه وتقاليده .

وليس لسير وليم بعد ذلك مهنة خاصة ولا هو يؤدي
وظيفة عامة للمجتمع الذي يعيش فيه . انه يشغل وقته في
الصيد والقنص ، ويهتم بجياده أكثر مما يهتم بمن حوله من
أهل الريف . وقد درج ولداه وبناته وذوو قريباه وأنسابؤه
على هذا اللون من الحياة . فان حديثهم يدور دائما عن حفلات
القنص التي يقيمها أعيان الريف في بعض المواسم . فاذا هم
اتموا من حديث القنص بدأوا حديثا آخر عن الثعالب التي
كانوا يطاردونها ، واذا هم اتموا من حديثهم ذلك دخلوا الى
غرفة البلياردو ويلعبوها . فهي أسرة من الأغنياء المتبطلين ،
وهم في نظر رجل من أمثال برناردشو أشد أغنياء الأرض
ضرا .

ولهذا السيد الغني ولدان كما قدمنا هما « وليم تششير »
وأخوه « هارولد » . ويتجه النظر الى « وليم تششير » أو
« بيل تششير » وهو الابن الأكبر ، اذ باسمه سميت هذه
المسرحية . انه شاب ربي كما ربي أبوه من قبل ، فهو صورة
منه لولا أنه أكثر عنادا . وهو في هذه السن التي يميل فيها
أمثاله الى الفساد والاتلاف . وتعتقد على بيل الآمال كما

تعتقد الآمال دائما على الابن الأكبر ، فهو الذى سيرث مجد الأسرة وهو الذى سيحفظ عاداتها وتقاليدها وجاهاها ، وهو الذى يبذل له المال ويكتب باسمه العقار . ويريد أبوه أن يمضى ولده فى آثار أسلافه ، بل يريد أن يكون عضوا فى مجلس العموم حتى يقف أمام الاشراف والرايكاكين الذين كانوا يهددون الطبقة الوسطى الموسرة . كل ذلك أريد لهذا الفتى . لكن الفتى خيب آمال أبيه وأمه وذويه . فهو مثقل بالديون وهو لا يكاد يحسن عملا ، وهو قد بلغ السن التى قد ينحرف فيها ويهوى فى الحضيض ويهوى معه اسم الأسرة .

والابن الأصغر لسير وليم تششير هو « هارولد » ، وله الى جانب الولدان ثلاث بنات : كبراهن واسمها كريستين - متزوجة من رجل من رجال هذه الطبقة اسمه « كيث » والوسطى - واسمها « جين » - مخطوبة لقسيس اسمه « لاتر » ، والثالثة عذراء اسمها « دوت » . وهؤلاء جميعا يكادون يعيشون فى جوهم الريفى الارستقراطى غافلين عن حياة من دونهم من أفراد الطبقات الدنيا .

لكن فى دار « آل تششير » من يمثل هذه الطبقة الدنيا: انهم الأتباع والخدم الذين يقومون على خدمة السادة . قوم

كرسوا أنفسهم على أن يهدوا لسادتهم كل وسائل النعمة والراحة ، فيهيئون لهم كلاب الصيد ، ويعنون بالحياد، ويعدون لهم معاش الحياة . وأهم هؤلاء الأفراد رجل هو كبيرهم اسمه « ستدنهام » قضى في خدمة هذا البيت خمسة وعشرين عاما ، وهو الخولى الأكبر الذى يشرف على الخدم جميعا . وبينه وبين أهل البيت علائق وشيجة تسمح له بأن يتحدث اليهم فى صراحة وأن يدلى بأرائه من غير حرج . وستدنهام بعد كل ذلك ذو شخصية قوية وهو يمثل أفراد الطبقة الدنيا ممن تعلموا فى مدرسة الدهر معنى الكرامة واحترام النفس . فاذا كان سير وليم تشيرير يمثل الطبقة الموسرة ممن ورثوا الاقطاع فان ستدنهام يمثل طبقة الشعب الناشئة التى كانت تتكون فى غرب أوروبا فى أوائل القرن العشرين لتتسلم زمام الأمور ، ولتكافح الفروق التى كانت تفصل بينها وبين الطبقة الموسرة الحاكمة . ثم انها هى الطبقة التى كادت تستتيم لأوضاع الاقطاع لولا أن الاقطاع نفسه أسخطها بما عنده من قوانين وتقاليد وبما كان يشوب سلوك أصحابه من حب الأثرة والميل الى الظلم فثارت على هذا الاقطاع وبقيائه واتخذت الاشتراكية سبيلا .

وللخولى ستدنهام فتاة فى الثانية والعشرين اسمها

« فريدا » تمتاز بالجمال والنعموة في وقت معا . وأهم ما يميز شخصيتها أنها نشأت في كنف أبيها على التمسك بالكرامة واحترام النفس . فهي لم تنشأ على حد قولها كما تنشأ الكلاب التي كان يرببها أبوها فتعتاد التملق والتسول اذا هي علفت من أذناها ، بل لقد نشأت فريدا ستدنها على أن لها خلقا مستقلا يمثل بنات الريف من طبقة الأتباع . ولا ينقص من قدرها أنها خادم خاصة أو وصيفة لربة البيت . فهي التي كانت تشرف على حاجات ليدي تششير وتهيء لها أسباب الراحة .

وفي دار آل تششير الى جانب أولئك فتى من الخدم اسمه « دننج » كان يمكن أن نهمله اهمالا تاما لولا أنه طرف من أطراف الموضوع في المسرحية . ودننج مساعد من مساعدي ستدنها يشرف على بعض الخيل ويهتم يشئون الصيد والقنص . وليس له من كيان في هذه المسرحية الا أنه شخص من عامة القوم يسعى لرزقه ، ويعتمد في رزقه على الدريهمات القليلة التي يتناولها من صاحب البيت الكبير ونعلم أنه عرف في القرية المجاورة فتاة من صنفه اسمها « روز تيلر » ستكون هي أيضا طرفا من أطراف الموضوع .

تلك هي الشخصوس التي تروح وتغدو في المسرحية التي

بين أيدينا . تستطيع أن ترى فيها صورا منتزعة من الحياة الانجليزية في ذلك العهد .. فآل تششير يبلغون درجة من اليسر والرخاء والبطالة ما كان يميز أعيان الانجليز . وهم يتصرفون حسب قواعد خلقية افتعلها أسلافهم واتبعوها اتباعا حريفاً لأن هذه القواعد هي التي كانت تحفظ لهم سلطانهم وجاههم . وكان جلزوردي واقعياً في تصوير هذه الشخصيات وكان واقعياً في تصوير الأماكن وكان واقعياً في الحوار بين كل فريق منهم وكل فريق آخر . فلغتهم هي لغة السادة من أبناء هذه الطبقة الذين تعلموا في مدارس خاصة - وحتى لغة الخدم نفسها لا تكاد ترى فيها لحناً الا قليلاً . فالواقعية هي الأساس الأول والأخير الذي قامت عليه المسرحية .

ب - موضوع المسرحية

تقع جريمة الزنا بين الفتى والفتاة ، ولا شك أن الشرائع والقوانين جميعاً تحرم هذه الفاحشة وتعاقب عليها . وموضوع المسرحية هي هذه الجريمة من ناحيتها الاجتماعية ، أما الناحيتان الخلقية والدينية فانهما تأتيان عرضاً في معرض الحديث عن ناحيتها الاجتماعية . فاذا حدثت هذه الجريمة بين فتى وفتاة من طبقة واحدة ولتكن هي الطبقة الدنيا فماذا يحدث ؟ ان الغالب أن يتفق الفتى والفتاة

على الزواج ، فان في هذا اخفاء لفضيحة قد تهدم الفتاة قبل
أن تهدم الفتى . ثم افرض أن نفس الحادث قد وقع بين فتى
وفتاة هما الاثنان من الطبقة الارستقراطية ! ان الذى يحدث
فى الغالب هو أن ينعقد الزواج أيضا ليخفى معالم هذه
الفضيحة . هناك فى كلا الحالين قانون غير مكتوب يحدد
الأوضاع والمواقف اذا حدثت مثل هذه الجريمة : فالطبقتان
تتفقا فى ذلك ، فلا فرق بين الطبقة الارستقراطية وطبقة العامة
عند اتباع هذه العادة التى أصبحت فى حكم التقاليد أو هذه
التقاليد التى أصبحت فى حكم القانون غير المكتوب .
وتختلف الحالة أيضا اذا كان لهذه الجريمة ثمة . فاذا
مضت هذه الفاحشة من غير جنين فان الموقف يكون أخف
وقعا على الجانبين . ولكن الذى يزيد الأمر سوءا ويدفع
الناس من الناحيتين الى حل سريع انما هو ذلك الطفل المقبل .
عند ذلك يكون الزواج هو الحل الموفق حتى تخفى الفضيحة
ويؤمن مستقبل الطفل فى وقت معا .

لكن الزواج من ناحية أخرى حادث اجتماعى ، ولا
يمكن أن يكون هو الحل الأول والأخير لمثل ذلك الانحراف
الزواج فى أصله عقد بين الرجل والمرأة ، وهو عقد قائم على
الحب والوفاق والوفاء ثم هو تمهيد لبناء بيت تسكنه أسرة

من أب وأم وبنين وبنات . فهل تكون هذه الساعة من ساعات الاثم كافية لأن تعقد هذه الصلة وأن تحدد مستقبل هذه الأسرة ؟

ولكن ماذا يحدث اذا وقعت هذه الجريمة بين فتى من طبقة ارسقراطية وبين فتاة من طبقة الشعب ؟ وماذا تكون النتيجة اذا كان هذا الفتى يمثل في حياته ومقامه جاه أسرة بحالها وتقاليدها وعاداتها ؟ هل تفره أسرته على أن يتزوج من هذه الفتاة كما تواضع الناس وكما يقضى بذلك هذا القانون غير المكتوب ؟ سئرى أن دون ذلك ستقوم عقبات كأداء ، وأن المشكلة التى تدور حولها المسرحية هى هذه المشكلة بالذات ، وأن الآراء التى تبادلها شخوص المسرحية تتم عن اختلاف كبير جدا فى التفكير وأن الاختلاف ناشىء فى الأصل من اختلاف الناس بين طبقة وطبقة ، ومن اختلاف الأمزجة ودرجة الثقافة ، والمهنة التى يمتنها كل واحد منهم .

ففى الجو الارستقراطى الذى يعيش فيه آل تششير يقع هذا الاثم بين فتى اسمه « دننج » وفتاة اسمها « روز تيلر » . والفتى خادم فى بيت آل تششير والفتاة تسكن القرية المجاورة . وتكون هناك فضيحة فى هذه القرية لأن « روز » تنتظر جنينا ويصل خبر الفضيحة الى أسماع السادة وهم فى لهوهم . ويبدى كل واحد من أهل هذا البيت رأيه فى هذا الحادث

قبعضهم يذهب الى أنه لا مناص من أن يتزوج الفتى «دنج»
من الفتاة «روز تيلر» ، وبعضهم يعترضون على ذلك ويودون
الو يترك الأمر للفتى . ولكن الاتجاه العام هو أن الزواج أمر
محتم لأن رب البيت نفسه يرى هذا الزواج ويأمر به ويتشدد
فى هذا الأمر ، وما دام رب البيت قد أمر فلم يكن هناك
مناص من أن يكون ما أمر به .

حينما نما خبر هذه الفضيحة الى أسمع آل تششير
تحدث عنه الذكور منهم قبل الاثا . فهنا برزت المشكلة
وتحدثت عنها كريستين الى زوجها كيث . فهى آسفة لأن دنج
لا يرغب فى الزواج من المرأة التى أضربها . أما كيث فهو
لا يهتم بالأمر كثيرا ولا يرى أن نتيجة ذلك يجب أن يكون
الزواج . ثم يبرز الموضوع مرة أخرى بين ربة البيت لىدى
تششير وبين ابنتها الصغرى العذراء وهى «دوت» ، وتحاول السيدة
أن تخفى الأمر عن ابنتها ولكن الابنة تتراوح فى آرائها بين
الاثبات والنفى فهل يتزوج دنج من روز تيلر من غير أن
تكون بينهما آصرة من أواصر الحب والألفة ؟ وهل يحتم
الطفل المقبل أن ينعقد الزواج بينهما ؟ ثم هل مل كل واحد
منهما الآخر بعد هذه الفعلة المشينة ؟ ويستمر الحديث مرة
أخرى بين «كيث» وبين «لاتر» ، و «لاتر» قسيس متشبع

بمبادئ الدين — فوجهة نظره هي الوجهة الدينية ، فهو يقرر أن رفض دننج الزواج لا يمكن الدفاع عنه ، وأنه إذا أخطأ رجل في حق امرأة فعليه أن يصلح هذا الخطأ ، وأن موقف دننج من كل ذلك موقف من ينتهز فرصة الضعف عند المرأة ، وأن هذا اثم كبير لم يرد النهى عنه في كتب الدين فحسب ، بل لقد ورد أيضا في بعض كتب الأدب مثل ما جاء في أسطورة « فاوست » . ويرد كيث على كل ذلك بأن وجهة نظر « لاتر » ليست الا وجهة مهنية لم يتخذها الا لشعوره بالطهارة والتقوى لأن « لاتر » لم يكن الا قسيسا .

وتبرز المشكلة مرة أخرى في لقاء بين سير وليم وتششير وستدنهايم كبير الخدم من ناحية ، ثم بينه وبين زوجه ليدي تششير من ناحية أخرى . فهو يلقي ستدنهايم ويتحدث اليه عما اقترفه دننج فيقول انه لن يسمح لأحد خدمه أن يعيث فسادا في القرية من غير وازع ولا رادع ، وأن عليه أن يتزوج الفتاة ، وحين تتدخل ليدي تششير الى أن الفتاة أقل من القتي من الوجهة الاجتماعية وحين تتساءل هل من الخير أن يفرض عليه الزواج فرضا ، يصيح رب البيت قائلا : ان هناك قانونا غير مكتوب في مثل هذه الأمور . بل انه ينذر دننج أنه سيفصل من خدمة البيت في ظرف أربع وعشرين ساعة ان لم يتزوج

الفتاة . ويحمل ستندهام هذا الانذار بوصفه كبير الخدم . ثم هو حين يستدعى الفتى دنج الى حضرته يكرر هذا الانذار ويضع طرده من وظيفته في كفة واذعانه للزواج من الفتاة في الكفة الأخرى .. وقد جاء في بعض حديثه للفتى : ان هذه هي عادة البلاد .



نحن لا زلنا في الفصل الأول ولكن أنظارنا تتجه الى شخص آخر هو الابن الأكبر بيل تششير . وقد أسلفنا فعرفنا نأى آمال انعقدت على بيل تششير . وفي حديث بين الولد وأبيه نرى مدى هذه الآمال .. فالولد مسرف مضياع والأب يصور له الحياة التي تنتظره ! فسيكون له مورد لا يكاد ينضب من المال وسيكتب له بيت بأسره ثم سيتخذ زوجة من بنات الأشراف تشاركه المال والجاه . وسيث عن أبيه معدات الصيد والقنص والسباق ثم سيكون عضوا في مجلس العموم حتى يقف أمام الطبقة الناشئة من الراديكاليين ، فالرجل يحس أن أصحاب الأرض لن يصدوا كثيرا أمام هذه الروح الجهنمية التي يسمونها « ديموقراطية » . كل هذا يروح ويفقد في حديث الأب لابنه . فالمشكلة من أساسها في نظر الأب مشكلة مالية وهي أيضا مشكلة الطبقة التي هو منها لأنه حريص على

أن يضمن الجاه والاسم والسمعة وأن تنتقل هذه جميعا من بعد وفاته الى ولده الأكبر .

ولكن لا ينتهى هذا الفصل حتى يلتقى الابن باثنتين هما مس ميل لانفان وفريدا ستدنها . وحسبنا أن نعلم أن الأولى من أسرة شريفة يريد آل تششير أن يقترن بها ابنهم الأكبر بيل حتى تتكامل لديه كل نواحي الأرسقراطية الشريفة . ولكننا نجد بينه وبينها جفوة لا تبشر بالزواج . أما الثانية فريدا ستدنها فهي الفتاة الرقيقة الناعمة التى لا تنتمى الى أسرة شريفة ولا تدعى مالا ولا جاها ، انها ابنة الخولى الأكبر ستدنها . وتشعر عند لقاء بيل تششير بفريدا استدنها أن أمرا قد حدث بينهما ، وأنهما على علاقات ليست مجرد علاقات السيد بابنة الخادم ، وتفضى فريدا الى بيل تششير بأنها تنتظر مولودا ، وترد اليه خاتما ماسيا كان قد أهدها اياها . بل هى تذكر له أنه يستطيع أن يكون حرا حتى يقترن بنت الشرف والمجد مس لانفان ، وأن العلاقة بينهما لن تكون كما كانت من قبل ، بل تذكر له أيضا أنها لن تفكر فى احراجه ولا استغلال الموقف فهى — كما قالت — ليست كمثلى فتاة القرية . ويهبط الستار فى آخر الفصل الأول . وفى البيت الكبير مأساة تشبه المأساة التى حدثت فى القرية الصغيرة بين دننج وروز تيلر .

وننتقل الى الفصل الثانى فاذا الابن الأكبر يظهر غير قليل من عواطف الحب والنخوة . ففى لقاء مع فريدا يفضى اليها بأنه لا يزال يحبها ، وأنه ليس من الشر ولا ضعة النفس بحيث يتركها فى هذا المأزق . بل هو يعلن لأمه أن تفاجئها أنه قد خطبها وأنه سيتزوج منها ، وأن الأمر بينهما قائم على الحب ، وأنه اذا حالت التقاليد دون زواجهما فهو يعتزم الهجرة الى كندا ، وليس يهمله بعد ذلك أن يكون وريثا للشرف ولا للجاه ولا للمال .

وليدى تششير التى كانت فى صباح ذلك اليوم تؤيد زواج الخادم من ابنة القرية تقول عن مثل هذا الزواج انه مستحيل ، وان مثل هذه الزيجات تنتهى دائما بالبؤس والشقاء . وهى تخلو الى فريدا لتدلها على وجه الاستحالة فى مثل هذه العلاقة . فهو ولدها الأكبر وهو ينبغى أن يتزوج من المحيط الذى أعد ليعيش فيه ، وهى تحث فريدا على أن تتخلى عنه لأن النساء فى مثل حالتها يصرن أغلالا فى أعناق الرجال ، وأنه لا بأس عليها اذ هى عانت ما تعانى لأن الفتيات فى مثل حالتها يجب أن يتحملن وزر ما اقترفن ، وانه لو كانت فريدا من بنات الأشراف لتغير الموقف تغيرا تاما — لأنه فى هذه الحالة لم يكن هناك مشكلة من الطرفين . وترد عليها فريدا بأنها ما زالت على حبها

أياه وانها لم تكن حقا كهنا له ولكن لها كيائها الخاص ، وأنه لا ينبغي أن تكون الفجوة بين طبقتيهما داعيا لاحتقار أمرها أو الزرابة بها ، ثم تذكرها فريدا بموقفها من زواج روز تيلر !

* * *

وحين يسرى هذا الخبر الى أخوات بيل تششير وذوى قرابتهن فان الآراء تتخالف مرة أخرى ، وهى فى نفس الوقت تختلف بعض الاختلاف عن الآراء التى أبدت فى مبدأ الأمر عندما وقع حادث دنج وروز تيلر . فقد وقف بيل تششير يعلن لأخواته أنه قد خطب وصيفة أمه ! فكان لكل واحدة منهن رأيا يختلف عن الأخرى . أما دوت الصغيرة فانها الوحيدة بين أخواتها وأبويها التى تؤيد مثل هذه الزيجة . بل هى تقدر فى فريدا مزايا لا توجد فى سيدات الطبقة الارستقراطية الشريفة . ثم انها توازن بين أخيها وبين فريدا فترى أن الأمر يتعلق بفريدا وحدها ، لأنها فى مكان قد يكون أرفع من مقام أخيها . والرأى عند كريستين أنه يجب أن يبذل كل جهد للحيلولة دون هذا الزواج . إذ أنهم — اذا تمّ مثل هذا الزواج — سيصبحون أضحوكة فى أعين الناس جميعا ، وهى تسأل أمها أن تتوسل الى فريدا أن تتخلى عنه ، لأن بيل تششير لن يتخلى هو عنها . ثم ان الرجال يختلفون أيضا فى تقدير الموقف ، على أن

القسيس « لاطر » لا يزال عند رأيه من أنه يجب أن يتزوج بيل
تششير من فريدا .

* * *

وينتصف الفصل الثالث فتسرع المسرحية الى ذروتها ،
وتنعقد المشكلة حين يعود سير وليم تششير من صيده ويعلم
بالحدث الذى وقع بين ولده وبين فريدا . ويلقى زوجه منفردا
وقد أخذ الغضب بأكظامه . فهو يهتز سخطا على ولده وهو
يصب فى أذنى زوجه رأيه فى مثل هذا الزواج . انه يذكر أن
هذه أشد أزمة واجهته فى حياته ، فهو سليل بيت يرجع الى
القرن الثالث عشر — ولو أن الناس يضحكون على مثل هذه
الأمور فى هذا العصر الحديث — وزواج مثل هذا سيكون
هو الضربة القاتلة للأسرة ، فان فى حياة الطبقات العليا تقاليد
وحاجات وعادات خاصة ينبغى الحفاظ عليها . وهؤلاء
الاشتراكيون والراديكاليون سوف يسخرون منه ومن تقاليد
وعاداته .

وتذكره زوجه بما قاله فى الصباح من أن هناك قانونا غير
مكتوب يحكم هذه الأمور فلا يرى هو أية علاقة بين حادث
الخادم وبين حادث ولده . وحين تذكر له زوجه أن ولدهما
مخلص للفتاة يسألها : وأين اذن تكون سمعتنا وجاهنا ؟ وحين

تذكره بأن للمسألة وجهة خلقية يلعب هو هذه الوجة الخلقية فتذكره زوجه بأن لدى الفتاة فريدا كثيرا من الكرامة والاعتداد بالنفس .

ويكون بين سير وليم تششير وبين الفتاة لقاء عاصف ، ويعلمو به الغضب حتى ليحطم قدحا من الزجاج بين أصبعيه . ويقول لها في نقاشه انها لم تبلغ من الحقوق ما يجعلها موضع الاعتبار . ثم اذا ذهبت فريدا والتقت بولده كان بينهما حديث طويل ونقاش يوشك أن ينقلب الى شجار . فهو ييادى ولده بأنه لن يتسلم شيئا منه اذا هو مضى في هذا الأمر ، فيرد عليه الولد بأنه سيتزوج من الفتاة لا عن حب ، وأنه على الرغم مما يبدو في تصرفاته من فساد الا أن بنفسه بقية من شرف ومروءة، ثم يذكره ولده بما حدث للفتى دنج ، وكيف أن والده ألزمه في صبيحة ذلك اليوم بالزواج من روزتيلر ووالده نفسه يريد الآن أن يتنكر هو للفتاة التي أساء اليها !
ويقول سير وليم في آخر هذا اللقاء :

اننى أتكلم من فرط ألمى ... يجب عليه أن يحترم رأبى •
انها نكبة ما توقعت يوما أن أواجهها • صدمة ما أحسب اننى
سأنساها طيلة عمرى ، بل سأظل أرزح تحت وطأتها حتى أموت .
هكذا سيكون شأننا جميعا • لقد لازمنى النحس طيلة عمرى
فجعلنى أومن بأهمية مركزنا هنا أومن بأننا أسرة لها

شأنها وخطرها ... وأن البلد فى حاجة إلينا ... ثم ، فى لحظة واحدة ، يتبدد كل شىء وكأنه سراب . ان تصرفك لا يتفق وفلسفتى فى الحياة ، فمن غير الطبيعى اذن أن أوافقك على هذا الزواج . . .

واذ يبلغ النقاش بين الولد وأبيه هذه الذروة يدخل ستدنهاام الخولى الأكبر أو كبير الخدم ، سمّه ماشئت ، وهو أبو فريدا . ومن سخرية الموقف أنه يحمل لسيدة خبرا طريفا هو أن الفتى دنج قد وافق أخيرا على الزواج من فتاة القرية التى أغراها . واذ يلقى الرجل هذا الخبر يلمح تيارا غريبا يسرى فى السامعين . ثم يصك سمعه نبأ آخر عن ابنته هو نفسه اذ يعلم أنه قد وقع لها ما وقع لروز تيلر . ويدور الرجل بعينه بين الابن والأب والأم والفتيات ويتحدث الى ابنته ليستشف منها الأمر . فيعلم أن الخبر صحيح .

ويدرك الرجل القوى أن هناك خلافا بين الأب وولده على مسألة الزواج من ابنته . ويرى أن الأب سىستخدم نفس السلاح الذى استخدمه مع دنج . فهو سيرغم ابنه أن يتخلى عن الفتاة بأن يندره بقطع الموارد عنه . ويدرك أن بيل يريد أن يتزوج من ابنته لا لحبه اياها بل لأنه يريد أن ينقذ الموقف فحسب . ويسأل ابنته ان كانت تريد تتزوجه حقا فتتردد ثم

تنفجر « كلا » من بين شفقتها : وهنا نصل الى الخاتمة فكبير
الخدم يلقي بخمسة وعشرين عاما من الخدمة في وجه سيده
ويهزأ بمظاهر الاحسان التي بدت من بيل ويسخر من النفاق
الذي تجسم في كل من حوله ، وتدعوه كرامته الى أن يرفض
مثل هذا الزواج . ويدور هذا الحديث :

ستدنهام : لا تخف ياسير وليم ! نحن لانريد أحدا منكم .

انها لن تفرض نفسها حيث لاتجد ترحيبا .
من الجائز أنها فقدت سمعتها . ولكنها
ستحتفظ بكبريائها . لن أسمح في أسرتي
بزواج تتصدقون علينا به .

: كفى يا ستدنهام !

سير وليم

ستدنهام : ان كان ابنكم قد سئمها في بحر ثلاثة أشهر كما

يبدو ذلك لأعمى - من نظراته فهي ليست له .
(يتقدم) أستطيع أن أعوضها .

بيل

ستدنهام : مكانك يا هذا ! (يمسك بفريدا وينظر حوله)

انها ليست أول ضحايا بنات جنسها منذ الأزل
ولن تكون الأخيرة ، والآن هيا بنا هيا .
(يسحب فريدا من كتفها ويتقدمها الى الباب) .

سير وليم : ويحك يا ستدنهام . اشهد لنا ببعض الفضل

ودعنا نعوضها .

ستدنهام : (يستدير وبوجهه وعينيه اشراقه أضفتها شكاة

باسمة) آه ! انى أشهد لكم بذلك ياسير وليم ،
ولكن من الأشياء مالا يمكن تعويضه .

والشيء الذى لا يمكن تعويضه هو الكرامة والكبرياء وكل ما تحسه النفس البشرية من احترام النفس . وهنا يبدو النزاع الأكبر الذى أراد الكاتب أن يصوره فى هذه المسرحية. وليس سندنهام الا روحا تمثلت فيها كل هذه النزعات التى كانت تبدو خلال البهرج والنفاق وما كان يرين على حياة الطبقة الموسرة التى أعماها المال ووضعها فى مكانة لا تقيس الأشياء فيها الا بالمال .

ج - تقدير المسرحية

إذا حاولنا أن نقدر هذه المسرحية من حيث الفكرة وجدنا أن الفكرة شائعة طالما عالجهما الكتاب والقصصيون ، ولكن معالجة الفكرة على أساس اجتماعى كانت جذابة فى العصر الذى كتبت فيه . وهو عصر كما قدمنا كانت تنبت فيه نابتة الاشتراكية ، وتنتشر فيه المبادئ الراديكالية التى كانت تدعو الى انصاف الفقراء وذوى الدخل المحدود من بين برائن الرأسمالية . وهى فى مبناها فقد لفكرة الخلق فى ذلك العصر فقد كانت الأحكام الخلقية تتلون حسب الظروف التى تصاغ فيها . فأصحاب الاقطاع ومن ورثهم من ملاك الأرض كانوا يسنون القوانين التى تخدم ذواتهم ، ولا يأخذون فى اعتبارهم الآخرين من سائر الطبقات .

والمسرحية بعد ذلك مسرحية طبيعية تكاد تبلغ أقصى مدى التأليف الواقعي . بل هي تكاد تكون صورة فوتوغرافية لهذه القصة التي تسرى فيها . وللأدب الواقعي شأن .. أي شأن ولكن هل لا يعدو المسرح أن يكون مكانا تعلق فيه صورة فوتوغرافية . ليس في هذه المسرحية خيال ولا تعبير موسيقى ولا مؤثرات أخرى غير مؤثرات الحوار . أما موضوعها فهو موضوع « عائلي » . وعلى الرغم من أن له ناحية عالمية الا أنه ليس في الذروة بين الموضوعات العالمية . ولا تعدو المسرحية بعد ذلك أن تكون في الصف الثاني بين مؤلفات جون جلزوردي .

أحمد خاكي

أشخاص المسرحية

سير وليم تششير	:	بارون
ليدى تششير	:	زوجته
بيل	:	ابنهما الأكبر
هارولد	:	ثانى الابنين
رونلد كيث	:	ضابط برتبة نقيب بسلاح الرماة . زوج ابنتهما
كريستين	:	(زوجته) الابنة الكبرى
دوت	:	وسطى بناتهما
چين	:	صغرى بناتهما
ميبل لانفارن	:	ضيقة
القس جون لاطر	:	خطيب چين
العجوز ستدنهايم	:	خالولى الأكبر
فزيدا ستدنهايم	:	الوصيفة
دنچ	:	معاون الصيد
روزتيلر	:	فتاة قروية
چاكسون	:	رئيس الخدم
تشارلز	:	خادم

الزمن : الوقت الحاضر • الأحداث تقع فى السابع والثامن

من ديسمبر فى بيت آل تششير الريفى فى احدى المقاطعات •

الفصل الأول المشهد الأول : بهو البيت قبل العشاء •

المشهد الثانى : بهو البيت بعد العشاء •

الفصل الثانى حجرة ليدى تششير ، بعد الفطور •

الفصل الثالث حجرة التدخين • حول الخامسة وقت تناول

الشاي •

ليلة تمر بين الفصل الاول والثانى •

الفصل الأول

المشهد الأول

بهو رحيب ، جيد الإضاءة ، يكسو جدرانها اطار من خشب البلوط . المكان تسرى فيه أنسام الحياة . حجرة المائدة وحجرة الاستقبال وحجرة البلياردو جميعها تفتح عليه . باب تحت منبسط الدرج يؤدي الى جناح الخدم . مدفأة ضخمة موقدة تغذيها كتل خشبية . جلود نمور مفروشة على الأرض ، وقرون حيوانات معلقة على الجدران ، ومكتب فى لصق الجدار المقابل للمدفاة . فريدا ستدنها ، فتاة جذابة . شاحبة ، سوداء العينين تقف فى ثوب أسود - زى اللوصيفات - وباحدى يديها باقة ورد أبيض ويدها الأخرى باقة ورد أصفر . يصطفق باب بالطابق العلوى ويهبط سير وليم تششير فى ملابس السهرة . من الجائز أنه يناهز الثامنة والخمسين . رجل قوى البنية ضخم العنق ، رمادى العينين ، متورد الوجه ، يحجب جبروته الغضوب بعض دماثة . يتكلم قبل وصوله أسفل الدرج .

سير وليم : مرحى فريدا ! ورود جميلة ! لمن ؟

فريدا : لقد كلفتنى سيدتى أن أقدم الورد الصفراء الى مسز كيث ياسير وليم . أما البيضاء فهى لمس لانفان ، بمناسبة أولى أمسياتهما .

سير وليم : عظيم . (يمضى في سبيله قاصدا حجرة الاستقبال)

ترى أيأتى أبوك الليلة ؟

فريدا : نعم يا سير وليم .

سير وليم : هلا أنبأته أنتى أود رؤيته هنا بعد العشاء لأمر

هام ؟

فريدا : سعا وطاعة يا سيدى .

سير وليم : على فكرة ، اطلبى منه أن يحضر لى دفتر الصيد

ان كان معه .

(يخرج الى حجرة الاستقبال وتقف فريدا

قلقة تدق بقدمها على الدرج الأسفل . تهبط

كريستين كيث على عجل فيخفق ذيل ثوبها

تبعاً لحركتها . شابة بهية الطلعة ناضرة

اللحيا تلبس فستانا يغطى أسفل جيدها) .

كريستين : أهلا فريدا ! كيف حالك ؟

فريدا : بخير وشكرا لك يا مس كريستين .. معذرة ،

أقصد ، مسز كيث . لقد كلفتنى سيدتى أن أقدم

هذه اليك .

كريستين : (تتناول الورود) أوه ! شكرا ! ما أطيب شعور

أمى !

فريدا : (بصوت سريع رتيب النبرات) : أما الأخرى

فهي لمس لاتفارن . لقد رأيت سيدتي أن الورد
الأبيض أنسب لها .

كريستين : بل هو يناسك أنت في هذا الفستان الأسود .
(فريدا تخفض الباقة بسرعة) ما رأيك في خطبة
جين ؟

فريدا : غاية التوفيق .

كريستين : خبريني يا فريدا ! أيعملون بجد في بروقات
المسرحية ؟

فريدا : يوميا . وما أكثر ما تشور مس دوت وهي تشرف
على اخراجها .

كريستين : ما أثقل حفظ دور على نفسي . شكرا جزيلا على
افراغ حقائبي . هل من أخبار ؟

فريدا : (بنفس الصوت السريع الرتيب) : هل علمت ؟
لن يتزوج دننج معاون الصيد روز تيلر مع كل
ما حدث .

كريستين : يا للعار ! ولكنه أمر خطير . كنت أظن أنه ...
أعنى أنها ...

فريدا : لقد تعلق بفتاة أخرى . هذا ما يقولون .

كريستين : يا للخسة ! (تشبك الورود) أتدرين ان كان
مستر بيل قد وصل أم لا ؟

فريدا : (تتطلع اليها وترمقها) : نعم ، بقطار السابعة
الا ثلث .

(رونلد كيث يهبط الدرج ببطء • رجل
لوح الجو بشرته ، مزمووم الشفتين ، يرتدى
ملابس السهرة ، جفناه نصف مسبلين على
عينين ناقبتين • له مظهر الفرسان •)

كيث : مرحى ! ورود في ديسمبر ! أتعلمين ؟ .. لقد
هرب أبوك بجلده من حملة تبكيت صباح اليوم
عندما خرجوا بلا صيد من غابة وارنهام . أين
صغار الثعالب تلك ؟

فريدا : (تبسم ابتسامة باهتة) : أظن أن أبى يعرف
مكانها يا كابتن كيث .

كيث : قطعا . أهاجرت ؟ أم تبخرت ؟ أم ماذا ؟

كريستين : ان سندنهام لا يطاوعه قلبه أن يطلق النار على
ثعلب يا روني .

لقد خدم في بيتنا منذ الطوفان .

كيث : ولكن ما أكثر طرق الغدر بقطة .

كريستين : روني ، أعلمت ؟ لن يتزوج هذا الشاب دنج تلك الفتاة .

كيث : أف ، ويله ! لن أحسده على وضعه ان هو أقدم على ذلك ! ثقي أن سير وليم لن يحتفظ بخادم أثار فضيحة كهذه في القرية . أوصل بيل ؟

(يتواريان بينما يهبط جون لاطر الدرج برصانة ووقار ، وقد ارتدى زى المساء الكهنوتي . شاب فارغ يضرب الى الشحوب . تتقاسمه سيماء أشراقة رجل الدين وتأنق رجل المجتمعات . يمر بفريدا فيحييها بايماءة خفيفة جامدة . يهبط هارولد - شاب نضر الوجنتين ، باش المحيا - وهو يأخذ كل ثلاث درجات وثبا) .

هارولد : أهلا ، فريدا ! رويدك . دعيني أشمها ! ترى أهي لمس لانفاران ؟ ألم يصل بيل بعد ؟

هارولد : (يجتاز البهو وهو يصفر بشفتيه ويتبع لاطر الى غرفة الاستقبال . صوت هرج ومرج في الطابق العلوى . ثم صوت يزعق « اخرسى يا دوت ! » تهبط چين وهي تدفع رأسها الى الورا . شابة جذابة رشيقة القد . تكاد عيناها الواسعتان تتلاقيان) .

چین : أیلاحقنی أحد یا فریدا . هذه النمرة دوت !

فریدا : كلا یا مس چین .

(یطل وجه دوت و كأنه بدر فی تمه من أعلى)

• سیاج السلم و تهبط صاحبته الدرج و ثبا .

• قوام ممشوق یعلوه وجه نائر متمرده)

دوت : أیتها الخسیسة !

چین : (تهرع الی حجرة الاستقبال ، فتلحق بها دوت

عند الباب) .

أوه ! دوت ! انك تقرصیننی !

(یختفیان فی حجرة الاستقبال بینما تهبط

مس لانقارن بتوان • فتاة فارعة لها وجه

أیرلندی به مسحة من جاذیبة ، ما أن

تلمحها فریدا حق یبدو علیها مظهر التحفز

والجد)

فریدا : هذه الورود لك یا مس لانقارن . هدیة من

سیدتی .

مییل : (بلهجة أیرلندیة متعمدة) : ما أطیب شعورها !

(تشبك الورود) .

و أنت کیف حالك یا فریدا ؟

فریدا : بخیر . شكرا .

ميبل : وأبوك ؟ لعله يسمح لى بالخروج بالبندقية
للصيد معه .

فريدا : (بتبلىد) : هذا شىء يسره ولا شك .

ميبل : ن .. نعم .. لن أنسى وجهه .. فى المرة السابقة .

فريدا : لقد انضممت الى مستر بيل ، وهذا أفضل من
الانضمام الى مستر هارولد أو كابتن كيت .

ميبل : ولكنه لم يمس ريشة واحدة فى ذلك اليوم .

فريدا : هذا ما يحدث عادة عندما يتلهف الصائد على
بذل أقصى جهده .

(ناقوس يقرع • ميبل لانفانن تحدى فريدا

بنظرة متسائلة ، ثم تتجه الى حجرة

الاستقبال • فريدا - وحدها ولا أزهار

معها - تبقى رغم ذلك فى مكانها لاتبرحه •

تسمع صوت اصطفاق باب الطابق العلوى

يتبعه وقع أقدام مهولة فتتراجع لتلتصق

بالدرج • بيل يهبط الدرج وثبا ويحدق

بها فجأة • شاب فارع • صورة وسيمة من

أبيه • ذو نظرة عنيدة مبعثها غيظ كظيم

بيل : فريدا ! (تزيد من تراجعها وتشتد التصاقا بالدرج)

ماذا دهاك ؟ (يسمع صوتا فيتلفت حوله بقلق

ويبتعد عنها) أأست سعيدة لرؤياى ؟

فريدا : مستريل . عندي خبر أود أن أصارك به . بعد
العشاء .

بييل : تقولين مستر .. ؟

(تمرق من أمامه وتندفع نحو الطابق
العلوى . يقف بييل مقبلا ويتبعها بعينه ،
ثم يفيق لنفسه بغتة حالما يفتح باب
حجرة الاستقبال ريتقدم سير وليم ومس
لانفانن يتبعهما كيث ودوت وهارولد
وكريستين ولاتروچين . يميل كل برأسه
على الآخر وقد انهمكوا في الحديث . ثم
تأتي ليدي تششير بمفردها وراءهم . سيدة
تناهز الخمسين ينم مظهرها عن ثقافة
وتهذيب . ذات شعر اختلط سواده ببياض
له بريق الفضة . ملامح تنطق بالرقّة
والسخرية ممتزجتين . سير وليم يتقدم
الجميع عجر البهو الى حجرة المائدة) .

سير وليم : آه بييل !

ميبيل : كيف حالك ؟

كيث : كيف حالك يا عزيزي ؟

دوت : (مركززا جهده) : اصغ الي !

هارولد : هلا أخي حبيبي .

(كرسطين تقبله قبلة عابرة . چين ولاتر
ينتظران ويرمقانه بحياء دون أن ينبسا) .

میبیل : (يضع يده على كتف چين) : تمنياتى لكما
بالتوفيق ! وأنت ، كيف حالك يا أماه ؟) .
يدى تششير : كيف حالك يا بنى ! جميل أن فراك أخيرا . يا لها
من غيبة طويلة !

ستار

يرفع الستار فى الحال ثانية

المشهد الثاني

(كريستين وليدى تششير ودوت وميبل
لانفان وچين يعودون ، بعد العشاء ، الى
البهو) .

كريستين : (بصوت خفيض) : أماه . أصحيح ما يشاع عن
ذلك الشاب دننج وروز تيلر ؟

ليدى تششير : أخشى ذلك يا بنيتى .

كريستين : ولكن ألا يمكنها أن ..

دوت : آه . ها ! (كريستين وأمها يلوذان بالصمت)

لم سكت يا صغيرتى ؟ اننى لم أعد تلك الفتاة
الصغيرة .

كريستين : كلا يا عزيزتى . بالطبع كل ما فى الأمر ..

(تومىء برأسها صوب چين وميبل) .

دوت : اصغ الى . هذا مثال لعين ما أمقته .

ليدى تششير : عجا لك يا بنيتى ! مثال آخر ؟

دوت : نعم يا أماه ، وأرجو ألا تتظاهرى بأنك لا تفهمين

قصدى لأنك تفهمينه .

ليدى تششير : مثل ماذا ، مثلا ؟

(چين وميبيل وقد توقفا عن الكلام ينصتان
وهما أمام النار) .

دوت : غش ورياء . لِمَ تريدون أن يتزوجا ما دام قد
سئما ؟

كريستين : (بتهكم) : لك حق ما دام فكرك لا يسمو بك
أكثر من هذا .

دوت : ألا تعتقدان أن الحب عنصر أساسى فى الزواج ؟

ليدى تششير : (بهزة من كنفها) : ليس هذا هو بيت القصيد .

دوت : أوه ؟ أكنت تحبين رونى أم لا ؟

كريستين : لا تكونى بلهاء !

دوت : أجيبى . أكنت تتزوجينه ان لم تبادلينه الحب ؟

كريستين : بالطبع كلا .

چين : دوت⁽¹⁾ ! اسم على مسمى ! ..

دوت : مرحبا بعصفورتى الحمقاء !

ليدى تششير : دوت ! كفى يا عزيزتى !

(1) : كلمة دوت «Dot» تعنى طفل أو طفلة صغيرة . (المترجم)

- دوت** : بربك لا تسكتيني يا أماه ! (مخاطبة چين) .
وَأنت ألا تحيين خطيبك ؟ (چين تلتفت بسرعة
خاطفة الى النار) . أكنت تقبلين على الزواج منه
لو لم يكن الأمر كذلك ؟
- كريستين** : انك شرسة يا دوت .
- دوت** : ألا تحب ميبل .. وليكن هذا من تحبه ؟
- ميبل** : ليتنى أعرف من هو .
- دوت** : أجيبى ، أتزوجينه ان لم يجمع الحب بينكما ؟
- ميبل** : قطعا لا .
- دوت** : وَأنت يا أماه . أما كنت تحيين أبى ؟
- كريستين** : دوت ! انك متبجحة حقا !
- دوت** : (أسيفة ، مدركة ألا نصير لها) : حسنا ، قد
يكون هذا تبجحا منى .
- چين** : دوت !
- دوت** : أجيبى يا أماه .. هل تز .. أقصد بمحض رغبتك ؟
- ليدى تششير** : أجل يا بنيتى . بمحض رغبتى .
- دوت** : ترى أكنت تتزوجينه ان لم تكونى قد أحبيته ؟
- ليدى تششير** : (تهز رأسها) : اذن فقد اتفقنا جميعا .
- دوت** : ما عدا أنت .

دوت : (عابسة) : أنا ؟ حتى ولو أحببته لوجب عليه أن
يخسد نفسه ان أنا تزوجته .

ميبيل : حقا ، وان كنت غير واثقة من ذلك .

دوت : (تصطنع من حركات وجهها ما يحمل على الغيظ)
كنت أريد أن أقول ..

بيدي تششير : ولكن ألا تظنين أن السكوت أفضل يا عزيزتى ؟

دوت : لا بأس . لن أقول ما كنت أريده ، ولكن لا بد أن
أسأل .. لِمَ بحق الشيطان ..

بيدي تششير : حق ما تقولين يا دوت !

دوت : (بشيء من الارتباك) : ما دام قد سئم كل

منهما الآخر فبأى منطق ينبغي لهما أن يتزوجا ؟

ثقى لو أرغمهما أبى على ذلك ..

كريستين : أنت لا تفهمين شيئا يا دوت . انه من أجل ..

دوت : انطقى يا حلوة ! قولى « الوليد القادم » !

باركه الله !

(صمت فجائى اذ يقدم كيث ولا تر من حجرة

المائدة) .

لاتر : لا بد من ذلك يا رونى .

فريدا : كلا يا جون . لا أوافقك البتة .

لاتر : : انك لا تفكر !

كيث : بالله ومن منا يجب أن يفكر بعد العشاء !

دوت : هيا ! تعالوا نلعب البلياردو معا (تنحرف الى

باب حجرة البلياردو) تذكروا ! بروقات المسرحية

غدا بعد الفطور مباشرة من أول « يدخل ايكليز

لاهئا » الى النهاية .

مييل : ما الذي جعلك تختارين مسرحية « الطبقات »

يا دوت ؟ انك تعلمين مدى صعوبتها .

دوت : لأنها المسرحية الوحيدة التي لا تسف في تقديميتها .

(يذهب جميع الفتيات الى حجرة البلياردو)

ليدى تششير : أين بيل يا روني ؟

كيث : (يكاد يضحك) : أغلب ظني أنه مع سير وليم في

« لجنة الامدادات » .. يا حبيبتى .

ليدى تششير : أوه !

(تنظر بقلق صوب حجرة المائدة ، ثم تخرج

فى اثر الفتيات) .

لاتر : (بلهجة من يواصل جدالا) : هذه مسألة

لا يختلف عليها اثنان يا روني . ان رفض ذلك

الشاب دننج لا يمكن الدفاع عنه .

- كيث : يؤسفنى ألا أوافقك على ذلك يا چون .
- لاتر : طبعاً ، ما دمت لا تريد أن تسمعنى .
- كيث : (يشذب طرف سيجاره) : لا تسرف فى آرائك يا صاحبى ، لقد ناقشنا الموضوع من كافة نواحيه مرتين على الأقل .
- لاتر : النقطة هى ..
- كيث : (ناظراً اليه نظرة تهكم بعينه نصف المسبنتين) : أعلم ذلك — أجل ، أعلم ذلك ، ولكن المهم هو ما مدى أهمية نقطتك هذه من الوجهة العملية ؟
- لاتر : إذا أضر رجل بامرأة فعليه أن ينصفها . أظن أنه لا جدال فى هذا .
- كيث : هذه مسألة رهينة بالظروف .
- لاتر : بل هى انتهازية حقيرة .
- كيث : هراء . اصغ الىّ .. ولكن أقول لك .. دعنا من هذا الموضوع يا چون ، اذ لا يمكن لامرئ أن يجادل فيه قسيساً مثلك .
- لاتر : (بيروود) : ولم لا ؟
- هارولد : (وقد دخل من حجرة المائدة) : هيا اجذب يا كيث — هيا اجذب يا چون (١) .

(١) : اشارة الى لعبة شد الحبل . « المترجم »

لاتر : ان مراعاة الأمانة في اللعب سنة مقدسة حتى في الجيش .

كيث : أى لعبة تعنى ؟

لاتر : وماذا تكون سوى تلك موضوع نقاشنا .

كيث : انك شاب متمزت يا چون ولكنى أعذرک فانك تنظر الى الأمور بمنظار مهنتك . أتريد أن تجرف الكل معك .. عجبا لك !

لاتر : (مركززا جهده) : اصغ الى !

هارولد : (محاكيا حركة رجل يجذب اليه جوادا عنوة) : هيا هذه الناحية أيها الفرس الأشوه .

كيث : (مخاطبا لاطر) : لن تستطيع أن تفرض على آراءك يا عزيزى . انك لا تعرف الى أين ستقودنا جميعا . (يدخن فى هدوء) .

لاتر : (فى هدوء) : هل لك أن تخبرنى كيف تأخذ الرذيلة منبتها ؟ بالضبط من مثل هذه الأفعال كعقلة ذلك الشاب دننج .

كيث : كلا ، حرى بك أن تقول من الطبيعة البشرية يا چون . أصارك القول بأننى لا أحب أن يتخلى شاب عن فتاة فى ورطة كهذه ولكنى

لا أرى فائدة تطبيق قواعد صماء ، بل ومن
الواجب تحطيمها . ثق أن كل ما ستفعله أنت
وسير وليم هو أنكما سوف تكبلان دنج والفتاة
طوعا منهما أو كرها انقاذا للمظاهر . وأؤكد لك
أن الشيطان سيحجل بينهما في بحر عام واحد .
وكما يقول المثل ، تستطيع أن تعرض حصانا على
الماء ولكنك لا تستطيع اجباره على الشرب .

لا تر : لست معك اطلاقا .

هارولد : لك الله يا جون !

لا تر : على كل ، نحن نعلم الى أين تقودكم مبادئكم .

كيث : (بشيء من العنف) : الى أين من فضلك ؟

(هارولد يرفع عينيه ويشير الى أسفل) اسكت

أنت يا هارولد !

لا تر : ألم يحدث أن سمعت قصة فاوست ؟

كيث : اصغ الىّ يا جون . مع كل احترامى لزيّك

الكهنوتى وكل ما يكنه الجميع لك من تبجيل

فقد يكون مصيرك .. جهنم وبئس القرار .

لا تر : حسنا ولكن لا بد أن أقول لك يا رونى .. ما من

أحد من كل من صادقتهم من أجلاف .. (يتجه نحو حجرة البلياردو) .

كيث : آسف اذ أخرجتك عن طورك يا عزيزي .

(لآتر يمرق الى الخارج ، تصدر من الباب المفتوح أصوات مختلطة ... أصوات نسائية وضحك وصوت كرات البلياردو... ثم يقفل الباب فجأة فتقطع)

كيث : (بابهام) : يا للشيطان ! هكذا يغيظ قسيس الواحد منا . لم ؟ لأنك تعرف أنني ، في الحقيقة ، أوافقه . نعم ، لا بد أن يكمل دنج لعبته وآمل أن يحمله سير وليم على ذلك .

(يدخل جاكسون رئيس الخدم من الباب تحت السلم يتبعه سندنهام الخولى الأكبر . رجل يتراوح عمره بين الخمسين والستين ، يلبس جاكته يحفها فراء ولها جيوب كبيرة ، وبنطلونا قصيرا من المخمل المضلع ، وطماقا(١) . وجهه أسمر لوحه الجو ، وينطق بأمارات الحزم واحترام الذات . عيناه زرقاوان . له لحية صغيرة يبدو من مظهرها ما كان من احمرارها فى سالف أيامها) .

(١) : جلد يلبس حول الساق (المترجم)

- كيث : أهلا ! ستدنهام !
- ستدنهام : (يلمس جبهته) : مساء الخير يا كابتن كيث .
- چاكسون : أما زال سير وليم في حجرة المائدة مع مستر بيل؟
- هارولد : (مقطبا) : أجل يا چاكسون .
(يخرج چاكسون الى حجرة المائدة)
- كيث : أما صدت ديوكا برية بعد يا ستدنهام ؟
- ستدنهام : كلا يا سيدى . مجرد طيور عادية . سندهب الى الغابة ودوحة البيت بحثا عنها عندما تخرجون .
- كيث : ما دمنا نتكلم عن الغابة ، دعنى أقول ..
(يتوقف عن الحديث فجأة ويخرج مع هارولد الى حجرة البلياردو . يدخل سير وليم من حجرة المائدة ، وقد أمسك بخلاصة أسنان ذهبية راح ينظف بها نواجذه)
- سير وليم : آه ! ستدنهام . شىء مؤسف .. حكاية دننج هذه .
- ستدنهام : أجل يا سيدى .
- سير وليم : يبصر على رفض الزواج منها ؟
- ستدنهام : أجل .
- سير وليم : لن يجديه هذا . بهم يتعلل ؟

ستدنها : سئها . هذا كل ما يقوله .

سر وليم : يا لله ! ليس هذا سببا وجيها . لا يمكنى أن

أبقى فى خدمتى خادما يعيى فى القرية فسادا على
هذا النحو الفاضح . (ملتفتا الى ليدى تشير
وكانت قد جاءت من حجرة البلياردو) اننا
تحدث فى موضوع دنج يا عزيزتى .

ليدى تشير : أوه ! لكم يحز هذا فى نفسى يا ستدنها . يا الفتاة
المسكينة !

ستدنها : (باجلال) : تصورى يا سيدتى أنه يشعر الآن
بانعدام التكافؤ بينهما .

ليدى تشير : (مخاطبة نفسها) : وأحسب أنه قد وضعها فى
منزلة أعلى منه .

سر وليم : آه ! لا معقول ! كنت أقول لستدنها انه ينبغى على
هذا الشاب أن يسوى الموضوع اذ لا يمكن أن
نسمح بفضائح علنية كهذه فى قريتنا ، فان كان
يريد أن يحتفظ بعمله فليتزوجها فوراً .

ليدى تشير : (مخاطبة زوجها بصوت خفيض) : أمن الحكمة
اكراههما على ذلك ؟ أعندكم علم برغبة الفتاة
الحقيقية يا ستدنها ؟

ستدنهام : لقد أظهرت روحا عالية يا سيدتى .. انها تقول

انها ستتزوجه .. شاءت أم لم تشأ .

ليدى تششير : روحا عالية ؟ هكذا ! انهما ان تزوجا بهذه

الطريقة فمصيرهما الى بؤس لا محالة .

سير وليم : ماذا تقولين ، ليست هذه قاعدة ثابتة . ثم عليك

أن تعلمى الآن يا عزيزتى أن هناك قانونا غير

مكتوب يلتزم فى هذه الأحوال . انهما يدركان

تماما أنه عندما تترتب على علاقتهما نتائج فعليهما

تحملها .

ستدنهام : ان بعض هذا الشباب يا سيدتى لا يقدر العواقب

أكثر من تقدير عصفور عجوز لها .

سير وليم : سأمله حتى الغد ، فان ركب رأسه فعليه أن

يأخذ عصاه ويرحل . ولن يحصل منى على أية

شهادة يا ستدنهام . أبلغه قرارى هذا . صحيح

أنتى أعزه ، فهو حارس كفاء فى عمله ، ولا أحب

أن أضحى به ، ولكننى لن أسمح بأمر كهذا .

عليه أن يمثل للواقع والا فليمض لحال سبيله .

أقائم هو بالعمل الليلة ؟

ستدنهام : يقدد صيد الحمام . أتريد رؤيته يا سيدى ؟

سير وليم : (مترددا) نعم .. نعم . أريد ذلك .

ستدنهام : نعمت مساء يا سيدتي .

ليدي تششير : ألاحظ انحرافا بصحة فريدا هذه الأيام
يا ستدنهام .

ستدنهام : انها لا تقبل كثيرا على طعامها ولعل هذا هو
السبب .

ليدي تششير : اذن لك على أن أرغبها في الطعام .

سير وليم : ستدنهام ، سنبدأ بالصيد في دوحة البيت . على
فكرة ، ماذا كانت حصيلة صيدنا في العام الماضي؟

ستدنهام : (يقدم دفتر الصيد ولكن دون أن يقلب
صفحاته) : مائتين وثلاثة وخمسين ديكا برياً
وثلاثة وستين أرنباً وثلاثة من ديكة الأحراش ،
وخلافه .

سير وليم : لم يكن من بينها ثعلب ، أليس كذلك ؟ (بوقار)
لقد تضايقت كثيرا صباح اليوم في غابة وارنهام .

ستدنهام : (بوقار زائد) أظنك تعلم السبب يا سير وليم .
ان الفرس ما زال صغيرا .

سير وليم : (بنظرة صارمة) : أنت تعرف جيدا ما أعنيه .

ستدنها : (بثبات) أرسل دننج يا سيدى ؟

(سير وليم يومى ايماء مقتضبة صارمة .
ينسحب ستدنها من خلال الباب تحت
السلم) .

سير وليم : يا للشعب العجوز !

ليدى تششير : بالله لا تقس كثيرا على دننج . انه ما زال شابا
أهوج .

سير وليم : (يربت على ذراعها) : يا عزيزتى ، انك لا تفهمين
شباب اليوم ، وكيف يمكنك ذلك ؟

ليدى تششير : (بشيء من التهكم) : فيما عدا زوجا وولدين ()
(يفتح الباب تحت السلم) بيل ، أكرر رجائى ..

سير وليم : سأرفق به (بخشونة) ادخل !

(ليدى تششير تتجه صوب حجرة البلياردو .
تتطلع خلفها الى دننج وتفرج شفاتها عن
نصف ابتسامة . دننج شاب أشقر يلبس
حلة من المخمل المضلع وطماقا . يقف
ممسكا بقبعته فى يده . تخرج)

سير وليم : مساء الخير يا دننج .

دننج : (يرفع قبعته بالتحية) : مساء الخير يا سيدى .

سير وليم : هل أخبرك ستدنها بالعرض الذى طلبتك من
أجله ؟

دنچ : أجل يا سيدى .
سير وليم : ان الأمر بيدك فاختر بين قبوله أو رفضه . لن
أجبرك . فقط لن أسمح بأن يحدث هذا فى
ضيعتى .

دنچ : أود أن أقول يا سيدى انها .. (يتوقف) .
سير وليم : نعم ، أستطيع أن أكمل لك .. لقد سئمتها ،
تريد من كل بستان زهرة . لا تستطيع الاستمرار
معها .

دنچ : أجل يا سيدى .
سير وليم : لاحظ أننى أعاملك بمنتهى الحلم . هذه أول
وظيفة لك . فاذا تركتها فلن تحصل منى على
أية شهادة .

دنچ : أقسم أننى ما كنت أقصد سوءا بها يا سيدى .
سير وليم : اصغ الى يا عزيزى . أنت تعرف عادات أهل
الريف .

دنچ : نعم يا سير وليم ولكن ..
سير وليم : كان حرى بك أن تتبصر العواقب . اننى
لا أرغمك ، ولكن ان أنت رفضت فعليك أن

ترحل من هنا . هذا كل ما أود أن أقوله لك .
هل سمعت ؟

دننج : سمعت يا سير وليم .

سير وليم : والآن ، انصرف وخذ يوماً عطلة لتفكر في
الموضوع جيداً .

(بيل يتلكأ مغموماً أثناء خروجه من حجرة
المائدة • ثم يقف عند الدرج وينصت •
يلمحه دننج فيرفع يده محيياً) •

دننج : أمرك يا سير وليم (يستدير ويعتريه التردد
ولكنه يستدير ثانية) ولكننى أعول أما
عجوزاً ! ..

سير وليم : عبثاً تحاول يا دننج . ليس لدى ما أقوله أكثر
مما قلته .

(دننج ينصرف مهموماً من خلال الباب
تحت السلم)

سير وليم : (فى اثرة) عليك أن تعى ما سمعته .. (يخرج
هو الآخر) .

(بيل يشعل سيجارة وهو يقترب من المكتب .
يبدو مكنثباً • تفتح حجرة البلياردو فجأة
وتظهر ميبل لانفان • تنحنى باستخفاف)

- ميبل : لقد طلب الى ، ضد مشيئتي ، أن أصطحبك الى
حجرة البلياردو .
- بيبل : معذرة ! لدى بعض رسائل تتطلب الرد عليها .
- ميبل : يبدو أنك أصبحت من ذوى الضمائر الحية .
- بيبل : ربما . الله أعلم .
- ميبل : أتذكر آخر يوم كنا نصيد فيه فى دوحه البيت ؟
- بيبل : نعم ، أذكره .
- ميبل : (بغتة) ماذا أرى ! لقد كبرت فريدا ستدنهام
وصارت فاتنة !
- بيبل : أهي كذلك ؟
- ميبل : انها الفتنة تمشى .
- بيبل : حقا ! لم ألاحظ ذلك ؟
- ميبل : أتأخذ دروسا فى فن الحديث ؟
- بيبل : لست أظن ذلك .
- ميبل : أوه ! (فترة صمت) مستر تششير !
- بيبل : مس لاتفارن !
- ميبل : ماذا دهاك ؟ ألسنت غريب الأطوار حقا خاصة
وأناك تعلم أنني لا أعرض وأنتى كنت صديقتك ؟

بييل : (بعناد) معذرة .

(يرى أمه قادمة من حجرة البلياردو فيجلس
أمام المكتب)

ليدى تششير : ميبيل . اليك هذه العصا يا عزيزتى . وأنت
يا بييل . أَلن تشاركنا اللعب وتوقف رونى عند
حده ؟ انه مريع !

بييل : شكرا . على أن أكتب هذه الرسائل .

(ميبيل تتناول العصا وتعود الى حجرة
البلياردو حيث يصدر منها أصوات حديث
وضحك) •

ليدى تششير : (تتقدم نحو ابنها وتقف خلف مقعده) : ماذا
يضايقك يا بنى ؟

بييل : لا شىء ، شكرا . (فجأة) أماه ، بودى لو أنك
لم تدعى هذه الفتاة الينا .

ليدى تششير : ميبيل ! لم ؟ انهم فى حاجة اليها من أجل البروقات .
ظننت أنكما كنتما على وفاق تام فى عيد الميلاد
الماضى .

بييل : (بحنق يقطر كمدًا) : كان هذا منذ عام يا أماه .

يـدي تششير : ان أخواتك يحببـنها وكذا أبوك . أما عن نفسي
فأقول انها فتاة لطيفة خفيفة الظل .

(يتلفت حوله عله يشـعر أمه أنه يبغى
الاختلاء بنفسه ولكن ليـدي تششير تلاحظ
أنه على وشك النظر إليها فلا تنظر إليه) .

يـدي تششير : أخشى أن يكون أبوك قد تحدث اليك يا بيل .
بيل : لقد فعل ذلك .

يـدي تششير : عن الديون ؟ حاول أن تعذره . لا شك أنه
حدثك بشيء من ..

بيل : نعم .

يـدي تششير : بودى لو استطعت أن ..

بيل : يا الهى . لا تورطى نفسك فى هذه المسألة .

يـدي تششير : من المؤسف أنك أخبرته .

بيل : لقد كتب اليّ وطلب منى صراحة بيانا كاملا
بديونى .

يـدي تششير : أوه ! (تحاول جاهدة أن تتكلم بصوت يوجى

بعدم الاكتراث) . من حسن الحظ أن لـدىّ

قليلا من المال . بيل .. أظن أنه يمكننا تيسير

الأمر ان نحن ..

بييل : أصغى الىّ يا أمّاه . لقد سبق أن حاولت ذلك

معى ، ولكننى اعتدت الاسراف ولا حيلة لى
فى هذا . لن أتمكن من تدعيم مركزى عالم أرحل
الى المستعمرات ، أو أى شىء من هذا القبيل .

ليدى تششير : لا تتكلم هكذا !

بييل : بل لا بد من ذلك .

ليدى تششير : لن يكون ، فان أباك حريص على هذا المكان
وعلى لقب الأسرة ومستقبلك . هكذا كل
آل تششير . لقد عاشوا هنا جيلا بعد جيل .
انهم جميعا .. جذور راسخة .

بييل : ها ! تقولين مستقبلى ! أنعم به وأكرم !

ليدى تششير : (مضطربة ولكنها تكبح عواطفها خشية أن
يلحظها) ولكن خبرنى يا بييل ، لم تنفق أكثر
من ميزانيتك ؟

بييل : وهل الذنب ذنبى ؟ اننى لست مسئولا عن
تربيتى .

ليدى تششير : أخشى أن أقول اننا نحن الملمومون . كان تهاونا
منا .

بييل : نعم . كان من الأفضل أن تتركوني وشأني .

ليدي تششير : ولكن لم كل هذا ؟ .. لمجرد لفظ بسيط حول مصروفك ؟ !

بييل : ذ .. نعم .

ليدي تششير : انك لا تكتمني شيئا ؟

بييل : (مواجهها اياها) كلا (يستدير ويتجه الى المكتب

بتؤدة ويتناول قلما) لا بد أن أكتب هذه الخطابات بعد اذنك يا أماه .

ليدي تششير : بييل ، ان كان هناك ما يضايقك فعلا فلا شك أنك ستكاشفني به . أليس كذلك ؟

بييل : تقى أنه ليس هناك شيء على الاطلاق .

(ينهض فجأة ويتجول في الغرفة . تتجه ليدي تششير هي الأخرى صوب المدفأة وترمقه بنظرة حائرة ثم تستدير الى المدفأة، ثم تغير مجرى الحديث فجأة لعلها تصلح من مزاجه) .

ليدي تششير : ما رأيك في موضوع دننج ؟ ألا يدعو للأسف

حقا . شد ما أرثي لحال روزتيلر .

(فترة سكون . تدخل فريدا خلسة من الباب أسفل الدرج . لاترى سوى بييل فتتقدم لتكلمه)

بييل : (بغتة) أوه ! وما العمل ؟ هذه أشياء لا بد منها في الريف .

(تنسمر فريدا ، وهو يتحدث ، في مكانها ،
اذ تدرك أنه ليس بمفرده . يجفل بييل هو
الآخر اذ يقع نظره عليها) .

ليدي تششير : (تمضى في حديثها وهي تحمق في النار) ان
ارغامه على الزواج لأمر مريع حقا . اننى أومن
بأن يتصرف الناس بمحض ارادتهم . (ترى
فريدا وقد وقفت مترددة بجوار السلم) أتريدن
منى شيئا يا فريدا «

فريدا : لا شيء سوى معطفك يا سيدتى . أ .. أبدأ فيه ؟
(يدخل سير وليم فى هذه اللحظة من
حجرة الاستقبال)

ليدي تششير : نعم ، نعم .

سير وليم : (باشئا) أتسمح لى بخمس دقائق أخرى .
يا بييل ؟

(مشيرا الى حجرة البلياردو) سنلحق بك فوراً
يا عزيزتى .

(فريدا تتطلع الى بييل ، ثم تعود من حيث
أنت . تنصرف لىدي تششير وتدخل حجرة
البلياردو) .

مسير وليم

: بعد لحظات سأجتمع بدنج لأسمع اعترافه
لعلّي أفلح في حمله على التكفير عن خطيئته .
(يصلح من ذيل ثوبه) . أما الآن فلنتحدث عن
موضوعك يا بيل . لا أريد أن أنهرك ساعة أن
تصل الينا ولكنك تعلم أنه لا يمكن الاسترسال
في هذا . لقد سدّدت ديونك مرتين ولكنني
لن أسدّدها هذه المرة ما لم ألمس تجاوبا منك
لتغيير مسلكك (برهة صمت) لقد ورثت
اسرافك من أمك . انها غاية في الغرابة ..
(برهة صمت) .. هكذا حال كل آل روتترلي
فيما يتعلق بالمال .

بيل

: بل أمي غاية في الكرم ان كان هذا ما تعنيه .

مسير وليم

: لتتكلم في صلب الموضوع . (برهة صمت) .
أنت مدين في الوقت الحاضر ، حسبما أعلم ،
بمبلغ ألف ومائة جنيه .

بيل

: تقريبا .

مسير وليم

: قرصة نملة . (برهة صمت) .. اسمع عندي
اقتراح لك .

بيل

: ألا يمكن ذلك غدا ؟

سير وليم : يبدو أن كلمة « غدا » هي شعارك في الحياة .

بيل : شكرا !

سير وليم : وأود بفارغ الصبر أن أغيّرها هي الأخرى اليوم . (بيل ينظر اليه في صمت) ها قد حان الوقت الذي ينبغي لك فيه أن تأخذ مكانك من المجتمع مأخذاً جدياً بدلا من اضاءة وقتك في المدينة والاشتراك في حلبات السباق ولعب البولو وغيرها ، وغيرها .

بيل : ثم ماذا ؟

سير وليم : (يلحظ لهجة خطيرة في صوت ابنه فيخفف من زجره) انه اقترح غاية في البساطة . ما من شيء معقول يخطر على بالي وأظن أنه في صالحك الا (بجفاء) وأذكره لك . تزوج فتاة لطيفة ، واستقر في حياتك ، ورشح نفسك عن الدائرة . سأمنحك « داور هاوس » وألفا وخمسمائة جنيه سنويا . وسأسدد ديونك من ضمن هذه الصفقة ، فاذا اتخبت فسأرفعها الى ألقى جنيه . أمانا وقت طويل لنحوّل عواطف أهل هذه الدائرة قبل أن يمكننا طرد

هؤلاء الراديكاليين (١) الأبالسة . ستفوز على منافسك الدخيل على الدائرة . انك ان بذلت مجهودا في الصيف فأغلب ظنى أنك ستتجح في دخول البرلمان في الفصل القادم . تستطيع أن تأخذ « روكيتر » والفرس الصغير .. انه يناسب وزنك . فقط ستكون في حاجة الى فرس آخر اذا أرادت مس .. أقصد اذا أرادت زوجتك أن تخرج للصيد ..

بييل : اذن فقد اخترت زوجة لى !

سيريوليم : (بنظرة خاطفة) : أحسب أن هناك فتاة في مخيلتك .

بييل : آه !

سيريوليم : ليس هذا بغريب في مثل سنك . لقد تزوجت أمك وأنا في الثامنة والعشرين . وها أنت الآن .. الابن الأكبر لأسرة تمثل نظاما معيناً . ان الخبرة والسنين تزيدنى ايمانا بأن الواجب يحتم على كل واحد له شأنه أن ينشط لا تقاذا ما بقى لنا من

(١) :دعاة الإصلاح الجذرى من الأحرار الذين قاموا فى آخر القرن التاسع عشر ومبدأ القرن العشرين (المترجم)

معالم : اتنا ان لم نخلص لطبقتنا وان لم نكن
على أهبة العمل من أجلها فان طبقة ملاك الأرض
سوف تتضاءل أمام هذه الروح الديموقراطية
اللينة التي ذاعت وشاعت . ان المستقبل جد
خطير . آلاف المخاطر تتهددنا من كل جانب .
انك ان كنت صادق النية فلسوف تكون في حاجة
الى زوجة ، فلولا والدتك لضاعت كل أملاكى ..
بييل : هذا ما توقعت سماعه .

سير وليم : (بغبطة ظاهرة) : اسمع يا بنى ، اننى لا أريد
اجبارك . لطالما انطلقت حسب أهوائك فلم
أعرض فى يوم من الأيام لنزوات شبابك طالما
(تبدر من بييل حركة لا يفطن اليها سير وليم) ..
نعم ، ما حدث قط أن تدخلت فى أمر من أمورك
الشخصية . كل ما أستطيع أن أحكم بموجبه هى
الأدلة المالية التى تتكرم بتقديمها الى بين وقت
وآخر . أعرف طبعا أنك تعيش كمعظم الشبان
فى مثل وضعك .. أنا لا ألومك ولكن لكل شىء
أوانه .

بييل : لم لا تقول انك تريد منى أن أتزوج مييل
لاقارن ، دون لف أو دوران ؟

سر وليم : فعلا أريد ذلك ، فهي فتاة لطيفة من أسرة طيبة
على درجة من الثراء وتجيد الركوب . ألا يروقك
جمالها أم ماذا ؟

بييل : كلا ، وشكرا !

سر وليم : لقد فهمت من أمك أنك وهى كنتما على
وفاق تام .

بييل : أرجوك ألا تزج بأمى فى هذا الموضوع .

سر وليم : (بأدب يدعو الى التوجس) : هلا تكلمت فينت
لى وجه اعتراضك ؟

بييل : أمن الضرورى أن تسترسلنى فى هذا الموضوع ؟

سر وليم : لعلك تذكر أنتى ما من مرة طلبت منك أن تفعل

شيئا من أجلى ، لذا أنتظر منك أن تعيرنى الآن

أذنا صاغية . لا أريد أن أرغمك على هذا الزواج

بالذات . ان لم تكن تشعر بميل نحو مس لا تقارن

فلا بأس من أن تتزوج فتاة تهواها .

بييل : يؤسفنى أن أرفض طلبك .

سر وليم : اذن فأنت تعرف جزاءك . (فى سورة غضب

مباغثة) أنت أيها الأرعن .. (يكبح جماح نفسه

ويقف يرمق بييل بنظرة يتظاير منها الشرر ، فيرد

عليه هذا بالمثل) . أظن أن هذا معناه أنك مرتبط
بفتاة أخرى .

بييل : لك أن تظن ما شئت يا سيدي .

سيروليم : حذار ان أنت سلكت سلوكك وغد ..

بييل : لن تستطيع ارغامى كما تفعل مع دنج .

(تدخل ليدي تششير قادمة من حجرة

البلياردو حال سماعها هذه الجلبة) .

ليدي تششير : (تغلق الباب) : أوه ! ما الخبر ؟

سيروليم : اذن فأنت تصر على الرفض ! اتركينا وحدنا

يا دوروثى .

ليدي تششير : (باصرار) : كفى . اننى لم أرييل طيلة شهرين .

سيروليم : ترفض ! (مترددا) حسنا .. ولكن لا بد أن

نناقش هذا الموضوع مرة أخرى .

ليدي تششير : هيا الى حجرة البلياردو كلاكما ! بييل ، أكمل

هذه الخطابات !

(تجذب سيروليم بحركة بارعة الى حجرة

البلياردو ، وترنو الى بييل قبل خروجها

ولكنه يكون قد استدار نحو مكتبه . عندما

يفلق الباب يتفقد بييل حجرة الاستقبال

ثم يفتح الباب تحت السلم ثم يعود

القهقهري صوب المكتب ويجلس اليه
ويتناول قلما . تدخل فريدا ويبدو
أنها كانت تنتظر وتقف الى جانب
المكتب) .

بييل : أنت تجازفين .

فريدا : نعم .. ولكنى مجبرة .

بييل : حسنا ، اذن .. (بتهور طبيعي) ألا تقبلينني ؟

(تظل ساكئة وتتنظر اليه في تساؤل
حزين)

بييل : أتعرفين أنني نجت عنك ثمانية أسابيع كاملة ؟

فريدا : مدة .. طويلة .. جديرة بأن تنسيك .

بييل : تنسيني ؟ كيف ؟ اننى لست ممن ينسون الناس
بهذه السرعة .

فريدا : أصحيح ما تقول ؟

بييل : ماذا دهاك يا فريدا ؟

فريدا : (تطيل النظر اليه) : بييل ، لن يعود الحال ، بعد
اليوم ، كما كان .

بييل : (يشب واقفا) : ما قصدك ؟

فريدا : معنى الآن شيء لك (تخرج خاتما ماسيا من جيب
فستانها وتقدمه اليه) . لم ألبسه منذ كرومر^(١) .

(١) : اسم بلدة بمقاطعة نورفوك بانجلترا . (المترجم)

- بييل : اصغى الى .
- فريدا : لقد أخذت عطفتى ولن آخذ غيرها فى لهوجة .
- بييل : فريدا !
- فريدا : انى راحلة ، ولسوف أتركك لتتعم بحريتك •
ان حيك لي لم يدم أكثر من أسبوعى العطلة
الماضية •
- بييل : (يضع يديه على ذراعيها) : أقسم
- فريدا : (تخرج الكلام من بين نواجذها) : لا داعى لأن
تعرف مس لاتفارن شيئا عنى •
- بييل : آه فهمت ! لقد أكدت لك مرارا وتكرارا
أننى لم أغير نحوك اطلاقا •
(فريدا تنظر اليه وتبتسم)
- بييل : أوه : شىء جميل حقا ! ان شئت أن تكدرى
صفوك فافعلى .
- فريدا : لسوف يفرح الجميع .
- بييل : علام ؟
- فريدا : عندما تتزوجها .
- بييل : شىء مزعج حقا .
- فريدا : هذا يحدث دائما حتى ولو لم يكن الزوج
« چنتلمان »

بييل : بالله كهاك !

فريدا : ولكننى لست. كتلك الفتاة فى طرف القرية .

لا تخش أن أبوح بشيء عندما تأزف الآونة .
هذا ما كنت أريد أن أنهيه اليك .

بييل : أوه ! ماذا !

فريدا : أقول باستطاعتى أن أكنم سرا لا أبوح به .

بييل : أتخدين ؟

(تومىء برأسها)

بييل : يا الهى !

فريدا : لقد علمنى أبى ألا أفوح متوسلة كما تفعل

الجراء عندما ترفع من أذيالها (يتهدج صوتها
فجأة) أوه ! بييل !

بييل : (مكبا برأسه ومسكا بيدها) : فريدا ! (يتعد

عنها ويتجه الى المدفأة) يا الهى !

(تقف شاخصة اليه ، ثم تنفلت خارجة من

خلال الباب أسفل منبسط الدرج . بييل

يستدير كى يتكلم اليها فىرى أنها قد

انصرفت . يتجه صوب المدفأة ويقبض على

رفها) .

بييل : بالله هذه

سليستاو

الفصل الثاني

المنظر : حجرة جلوس ليدي تششير . الساعة العاشرة من صبيحة اليوم التالي . الحجرة جميلة ذات جدران بيضاء يكسو أسفلها إطار خشبي . زهريات بها أقحوان وزنابق قرمزية . نافذة يعلوها عقد تطل على متنزه تظله سماء صافية . معزف مرفوع الغطاء . مدفأة موقدة . رسائل الصباح مبعثرة على المكتب . بابان متقابلان يؤدي أحدهما الى « حجرة الأشغال » والآخر الى أحد الممرات . ليدي تششير تقف في وسط الحجرة تنظر الى معطف سهرة تمده فريدا اليها .

ليدي تششير : حسنا يا فريدا ، لو أنك تركته الآن ؟

فريدا : لا أريد أن أضرب يا سيدتي .

ليدي تششير : لا تقلقي على عملك هكذا . على فكرة ، لقد وعدت أباك بحضك على الاهتمام بمأكله .

(فريدا تبتسم)

ليدي تششير : جميل حقا أن تبتسمي . أرى أنك في حاجة

الى تقوية : هيا أقلمي عن عنادك . سأعطيك

دواء عجيبا . وأظن أنه من الأفضل لك أن تتركي

الآن هذا المعطف .

فريدا : بل أفضل أن أقيسه عليك مرة أخرى يا سيدتى..
ليدى تششير : (تجلس الى مكتبها) : لك ما شئت .

(فريدا تنصرف الى غرفتها بينما يدخل
چاكسون آتيا من المر)

چاكسون : معذرة يا سيدتى . بالباب فتاة من أهل القرية
تقول ان سيادتك طلبت رؤيتها .

ليدى تششير : روز تيلر ؟ دعها تدخل . أوه! لاتنس ياچاكسون
أن تعد العربية فالصيد فى العاشرة والنصف .

(چاكسون ينحنى ثم ينسحب . تنهض
ليدى تششير وعليها أمارات عصبية ظاهرة .
ظلت تحاول كبتها . روز تيلر ، فتاة قروية
متبلدة ، تدخل وتقف منتظرة بجوار الباب) .

ليدى تششير : أهلا روز . ادخلى !

(تتقدم روز نحو خطوتين)

ليدى تششير : لقد فكرت أنك قد تكونين بحاجة الى طلب
مشورتى . سمعت أن دننج فسخ خطبته اليك .

أليس كذلك ؟

روز : نعم ، ولكننى أنباته أنه لا بد أن يتزوجنى

شاء أم لم يشأ .

ليدى تششير : هكذا ! أتظنين أن هذا هو أسلم حل ؟

روز : (بیلاده) لست آدری یا سیدتی ولکنه ملزم
بهذا ؟

ییدی تششیر : آمل أنك ما زلت تكنين له بعض حب .
روز : كلا . انه ليس أهلا له .

ییدی تششیر : ولكن أتظنين أنه لم يعد يحبك أبدا ؟

روز : نعم ، والا لما عاملنى بهذا الشكل . انه الآن
يلاحق تلك تلك ما كان يصح له أن

يتجاهلنى أو أن ينكر وجودى هكذا .

ییدی تششیر : كلا .. بالطبع كلا .. ومع ذلك فانى واثقة أنك
ستفكرين فى هذا الموضوع جيدا . أتعدين
بذلك ؟

روز : ليس عندى ما أفكر فيه أكثر مما أعرفه .

ییدی تششیر : عجبا ! كيف تتزوجان بهذه الروح ؟ انه زواج

العمر يا روز (تنفرس وجهها) . انى على

استعداد دائم لمعوتتك .

روز : (بايماءة خفيفة) : شكرا يا سیدتی ، ولكنى

أظن أنه لا بد أن يتزوجنى . لقد أنبأته أنه لامفر

له من ذلك .

ییدی تششیر : (فى تهدة) : حسنا ، هذا كل ما أردت قوله .

انها مسألة كرامتك ، وليس بوسعي أن أقدم
اليك أية نصيحة مجدية . ولكن تذكرى
دائما .. ان احتجت الى صديقة ...

روز : (بتلع ريقها) : اننى فى الواقع لا أظلمه ، كل
ما أطلبه هو أن ينصفنى .

لدى تششير : (ترفع حاجبيها قليلا وتتكلم برقة) : نعم ،
نعم .. أعلم ذلك .

روز : (تلقى نظرة خاطفة على الباب) : لا أحب أن
يرانى أحد من الخدم .

لدى تششير : اذن تعالى معى . سأقود الى الخارج عن طريق
آخر .

• (تدخل دوت خال وصولهما الى الباب) •

دوت : (تلقى نظرة خاطفة على روز) : أسمحين لى
باستعمال هذه الحجرة من أجل هذه البروقات
العفنة يا أماء ؟

لدى تششير : تفضللى يا عزيزتى ، تستطيعين تهويتها هنا .

(تمسك بالباب مفتوحا لروز ، ثم تتبعها
الى الخارج • دوت تمسك بنسخة من
مسرحة « الطبقات » وترتب أثاث الحجرة
حسب رسم ايضاخى بها) •

دوت

: جميل ! مقعد .. مقعد .. منضدة .. مقعد ..

يا للجنة ! منضدة .. معزف .. مدفأة .. نافذة !

(تبرز مشطا صغيرا) مشط لاكليز . مهد ؟

نعم مهد .. (تلقى بسلة مهملات الى الأرض

بعنف وشراسة ، ثم تضع فيها « دواسة »)

وها هو الطفل الميمون ! (ثم تقرأ من الكتاب

في تجهم وعبوس) « يدخل اكليز لاهشا .

ينهض بولى واستر .. استر تضع الغطاء على

علبة القبعات « ها ! علبة قبعات !

(تبحث عن بديل لعلبة القبعات . تفتح

باب حجرة الأشغال)

دوت

: فريدا ؟

(تدخل فريدا)

دوت

: عجبنا يا فريدا . أهنالك ما يضايقتك ؟ مالي أراك

مكتئبة هكذا ؟

(فريدا لاتحير جوابا)

دوت

: مالك لا تبدين هذه الأيام تلك الزهرة التي

عهدناها ؟

فريدا : انتى بخير . شكرا لك يا مس دوت .

دوت : آكانت أمى تعطيك الدواء ؟

فريدا : (بابتسامه خفيفه) : للآن ، كلا .

دوت : اذن فليس هذا هو السبب (بدافع حماسى

مفاجىء) ما الخبر يا فريدا ؟

فريدا : لا شىء .

دوت : (تحول مجرى الحديث) : ألبديك ما يشغلك

كثيرا هذا الصباح ؟

فريدا : لا شىء سوى هذا المعطف لسيدتى .

دوت : أوه ، لا بأس من تركه بعض الوقت ، فقد أحتاج

اليك لتقومى بالتلقين ان لم أفلح فى تحفيظهم .

(متجهمة) ما أكثر ما يخطئون ! ألبديك مانع ؟

فريدا : (بتبلد) : بل هذا يسعدنى كثيرا يا مس دوت .

دوت : (تنفرس فيها مرتابة) : اتفقنا . والآن .. آه ،

ماذا كنت أريد ؟

(تدخل چين)

چين : اسمعى يا دوت . بخصوص الطفل فى هذا

المشهد . أرى أنه يتحتم علينا أن نولىه اهتماما

أكبر .

دوت : يا لك من مخلوقة شاعرية تافهة ! (تنتزع

« الدواسة » من مقبضها فتخرجها وتمسك بها

مدودة اليها) هيا أرينا كيف تمثلين ؟

چين : (مرتدة) : ولكن يا دوت ، بم سنستعوض فعلا

عن الطفل ؟ لا أستطيع أن أؤدي دورى مع هذا

الشيء . أعندك اقتراح يا فريدا ؟

فريدا : استعيرى طفلا حقيقيا يا مس چين ، فما أكثر من

لا قيمة له منهم .

: ما أبشعك يا فريدا !

چين

دوت : (تلقى بالدواسة الى السلة ثانية) : حاولى أن

تروضى نفسك على ما أعطى لك .

(تدخل كريستين وميجل لانفان فتستدير

فريدا بغتة وتنصرف) .

دوت : أسرعا ! أين بيل وهارولد ؟ (مخاطبة چين)

اذهبي فتصيديهما أيتها القطة الماكرة .

(بيل وهارولد يتبعهما لآتر . يظهران فى

هذه الآونة فى مدخل الباب . يدخلون .

لآتر يعثر بسلة المهملات فيرفعها ليثبتها فى

موضعها) .

دوت : دع هذا المهدي فى مكانه يا چون ! (وهو يرفع

« الدواسة » منها). ودع الطفل مكانه ! والآن! بيل . ادخل من هناك (مشيرة الى باب حجرة الأشغال حيث يقف بيل وميبل ملاصقين للمعزف بينما يتجه هارولد الى النافذة) . چون ! ابتعد عن المسرح ! والآن « يدخل اكليز لاهتا . ينهض بولى واستر » انتظروا قليلا . تذكرت (يفتح باب حجرة الأشغال) . فريدا ، أعطني علبة قبعات .

هارولد : (مبتهجا) : أكره ما على أن أبدأ هذه البروقات . ان المرء ليشعر وكأنه أبله .

دوت : (متجهة وقد أمسكت بعلبة القبعات) : صبرا ، ستشعر بأنك أكثر بلاهة حينما تبدأ فعلا (مخاطبة بيل وهو يحملق في حجرة الأشغال) ، اقل الباب الآن .

(بيل يغلق الباب)

لاتر : (يتقدم) : لحظة واحدة ! أريد أن أوضح نقطة سيكولوجية قبل أن نبدأ .

دوت : يا الهى !

لاتر : عندما أحضر اللبن .. يجب أن أظهار بالجديّة

كما لو كان هذا في طبيعتي ؟ .. أقصد أنني أرى
أنه يجب أن أكون ..

جين : أوه ! چون لا أظن أن المؤلف يقصد ..

دوت : اسكتي أنت ! ارجع الى الورااء يا چون وكهاك

حديثا عن اللبن ! ابدأ . ابدأ . ابدأ يا بيل !

لاتر : (يستدير ويتقدم ثانية) : يبدو لى أنكم

لا تقدرتون أهمية دورى .

ميبيل : أوه ! كلا يا مستر لاتر !

لاتر : لا أريد اطلاقا أن أمسخ جو المشهد ، ولكننى

أريد أن أستوضحكم روح تمثيله . ما هى الروح

المطلوبة ؟

دوت : (غابسة) : المرح !

لاتر : صراحة ، لا أوافقكم على ذلك . ثقوا أننا

سنمسخ هذه المسرحية ان نحن لجأنا فيها الى

المرح .

دوت : أتظن ذلك ؟ استعدادوا .. !

ميبيل : (مخاطبة بيل برقة) : مستر تششير !

بيل : (فى استماتة) : هيا نبدا !

دوت : تلوح للآتر أن يتعد . ابدأ . ابدأ ! . يا لصبر
أيوب ! ها نحن أخيرا !

(يدخل جاكسون فى هذه اللحظة)

جاكسون : (مخاطبا كريستين) سيدتى ، لقد طلب منى
ستدنها أن أسأل ان كانت الآنسات ترغبين فى
رؤية الجراء الأسيانية . لقد أحضرها معى (١) .

جين : (منطلقة) : أوه ! هيا معى يا جون !

(تندفع صوب الباب يتبعها لآتر)

دوت : (تلوح بعصية بكتابها) ققا ! أيها .. !

(كريستين وهارولد يمرقان ، هما الآخران ،

من أمامها)

دوت : (يائسة) برابرة ! (تشد شعرها بعنف)

أنجاس ! ملاعين !

(تندفع وراءهم)

(ميل وميبل وحدهما)

ميل : (ساخرة) وأنت ، ألا تريد جروا من هذه

الجراء ؟

(١) كلاب صغيرة الجسم طويلة الاذنين والشعر ، معروف

عنها التذلل وسلاسة القيادة . (المترجم)

هيل : (بتحفظ وتجهم وتآلم ، وقد تعلق بصره بيباب
حجرة الأشغال) ليس باستطاعتي أن أحتفظ
بكلب في المدينة . تستطيعين أنت أن تأخذي
واحدا .. ان شئت . انها سلالة جيدة .

هيل : نقيّة مصفّاة ؟

هيل : تأكدي أن أخواتي سيعطونك واحدا منها .
انهن يتخيلن فقط أنهن يردنها .

هيل : (تدنو منه ، ويدها معقودتان خلفها) أتعلم ؟
انك تذكرني كثيرا بوالدك .. مع فارق واحد ..
أنك لا تدانيه في أدبه . يا للحيرة ! اني لا أفهمكم
معشر ملاك الأرض الانجليز ، ولا أفهم
طريقتكم في معاملة نساءكم (يتغير صوتها
فجأة) ماذا دهاك ليلة أمس ؟ (برقة)
ألن تقول لي ؟

هيل : ليس عندي ما أقوله .

هيل : آه ! كلا يا مستر بيل .

هيل : (يكاد يستسلم لصوتها - يعاود الرد مكتئبا)
انه القلق كما أظن .

هيل : (تعود الى سخريتها) وهل برئت منه ؟

- بيل : بالله لا تتهمى على .
- مبيل : انك لمريع حقا !
- بيل : شكرا .
- مبيل : ولكنى أحب ، كما تعلم ، أن أعبر حقلا به ثور يرتع .
- بيل : حقا ! شىء طريف للغاية !
- مبيل : نعم ، أحب طريقة حملته فى الشىء أمامه دون سواه (تتراجع بينما هو يتقدم) وإيقاعه هذا العابر وذلك .
- بيل : ألا يستحسن أن تتحرزى بعض الشىء فى أقوالك ؟
- مبيل : ثم وهو لا يرى السياج حتى ينغرز فيه . فيرمح لتوّه من هذا السياج الى ذاك .
- بيل : ما الذى يدعوك الى استدارجى هذا الصباح بالذات ؟
- مبيل : الصباح المشرق ! (فجأة) مسكينة فريدا . لا بد أنها تعاني الملل وهى تكده هناك بينما هذا اللهو على قدم وساق هنا .
- بيل : (يرنو الى الباب) أتسمينه لهوا ؟

مبيل : لنعد الآن الى الحديث عنك .. يا مستر
تششير .

مبيل : كلا أرجوك .

مبيل : انك لتشير فى نزعتى الأيرلندية (١) . الأناك
انجليزى لحما ودما ؟ آه ! أراه يحرك أذنيه .
انه الآن يدق الأرض بظلفيه .. ها ! أخيرا
أهجته .

مبيل : مس لانفان ! أرجوك !

مبيل : (تتراجع وتراجع أمامه وتجذبه اليها بلحظها
وابتسامتها) لن يسعك سوى أن تتعقبني
(تغير لهجتها الى لهجة رصينة جادة) أليس
كذلك ؟ لسوف تشعر بذلك بعدما أذهب .

(يقفان فى سكون ، ينظر كل فى عينى
الآخر . فريدا تفتح باب « حجرة الاشغال »
وتحملق فيهما)

مبيل : (حال رؤيتها) ها هو مرقى السياج . وداعنا
يا سيدى الثور .

(١) المقصود بهذا - الغضب وحبّة الطباع . (المترجم)

(تضع يدها خلفها وتفتح الباب وتنفلت
من خلاله تاركة بيل يستدير كى ينظر
صوب اتجاه عينها فاذا به يرى فريدا
والمعطف ما يزال فى يدها) :

بيل : (يسير نحوها ببطء) لم يغمض لى جفن ليلة
البارحة .

فريدا : حقا ؟

بيل : وأنت ، هل فكرت فى الأمر ؟

(فريدا تطلق ضحكة مقتضبة مريرة .)

بيل : بربك لا تسخرى . لا بد من خطة . سنرحل .

بعيدا . لن أتركك تقاسين . أقسم لك بذلك .

فريدا : خطة بارعة !

بيل : يا الهى ، بودى لو لم تكن أمورى على هذا

النحو من التعقيد .

فريدا : اطمئن .. لن .. يصيبنى .. مكروه .

بيل : اعتبرينى وغدا سفيها . (تهز رأسها) أهلى .

على الشتائم والسباب .. بالله تكلمى !

لا تنظرى هكذا !

فريدا : أكنت تحبى حقا ؟

بيل

: انى أحبك دائما أبدا . هات يديك .

(تنظر اليه ثم تسحب يديها من يديه
وتغطي وجهها)

بيل

: (ملوِّحا بجمع يده) فريدا . سأثبت لك صدقي .

(تطوِّق عنقه فجأة بذراعيها وتتعلق به) أجل ،
سأثبت ذلك .

(صوت مقبض الباب يدور • يثبان بعيدا

عن بعضهما فيريان ليدى تششير تنظر
اليهما) •

ليدى تششير : (بلا تهكم) : معذرة .

(تتحرك كمن يعفى الانسحاب من ارقام

غير مرغوب فيه ، ولكنها تستدير بفتحة
وتقف مزمومة الشفتين منتظرة) •

ليدى تششير : جميل !

(فريدا تغطي وجهها ولكن بيل يستدير

ويواجه أمه) •

بيل

: بالله لا توجهي اليها لفظا جارحا !

ليدى تششير : (تحاول أن تتحدث اليه ولكنها تخفق في ذلك .

توجه كلامها الى فريدا) من فضلك .. دعينا

وحدنا .

بييل : (متشبثا بذراع فريدا) كلا .
(ليدى تششير تتجه بعد لحظة تردد نحو
الباب لتخرج هي)

بييل : انتظري يا أماه !

ليدى تششير : لا أظن ذلك .

بييل : (ينظر الى فريدا وقد انحنت كمن تلقي ضربة)
يا لله ! .. يا للعار !

ليدى تششير : أجل .

بييل : (باصرار مبالغت) ليس الأمر كما تظنين . لقد
طلبت يدها .

(فريدا ترمقه بنظرة محمومة تدير وجهها
وجهة أخرى)

ليدى تششير : (تنقل بصرها بينهما) لا .. أظن .. أننى ..
أفهم .. هذا .. تماما .

بييل : (بنبرة أودعها وحشية كمداه) ان ما قلته واضح
وضوح الشمس .

ليدى تششير : بييل !

بييل : أوكد لك أننى سأتزوجها .

ليدى تششير : (لفريدا) أهذا صحيح ؟

(فريدا تبتلع ريقها وتلوذ بالصمت)

- بييل : ان شئت أن تقولي شيئاً فقوليه لى يا أماه .
 (تقبض على حافة منضدة صغيرة) أعطنى مقعدا
 من فضلك . (بييل يناولها مقعدا) .
- ليدى تششير : (لفريدا) اجلسى من فضلك .
 (فريدا تجلس على مقعد المعزف وقد أدارت
 وجهها بعيدا عنهما)
- ليدى تششير : (وعيناها على فريدا لا تبرحانها) والآن أفصح !
- بييل : لقد أحببتها وأحببتنى .
- ليدى تششير : متى ؟
- بييل : فى الصيف الماضى .
- ليدى تششير : آه !
- بييل : لم يكن الخطأ خطأها .
- ليدى تششير : حقا ؟
- بييل : (بنبرة وعيد) أماه !
- ليدى تششير : معذرة ، فالفكرة جديدة علىّ . تقول انك ..
 طلبت يدها ؟
- بييل : نعم .
- ليدى تششير : ولكن هل فكرت فى أوجه الاعتراض على خطبة
 كهذه ؟ (تغير لهجتها فجأة) بييل ! ما معنى
 هذا ؟

بييل : اذا كنت تظنين أنها ورطنتي ..

ليدى تششير : أنا لا أظن أنها ورطتك ولا أظن أنك ورطتها .
لا أظن شيئاً ولا أفهم شيئاً .

بييل : (عابسا) كلام طيب !

ليدى تششير : قل لى ، هذه الخطبة .. منذ متى ؟

بييل : (بعد برهة صمت) منذ شهرين .

ليدى تششير : (منفجرة) هذا .. هذا مستحيل .

بييل : ستجدين أنه ليس كذلك .

ليدى تششير : انه البؤس المحقق .

بييل : (يشير الى حجرة الأشغال) انتظري هناك

يا فريدا .

ليدى تششير : (بسرعة) قل لى . أما زلت تحبها ؟

(فريدا تتجه صوب تلك الحجرة وتحاول

كتم نשיجها)

بييل : قطعاً أحبها .

(تنهض ليدى تششير فجأة حال انصراف

فريدا بدافع من شعورها المتأجج الذى

ظلت تحاول السيطرة عليه)

ليدى تششير : بييل ! أوه . بييل ! ما معنى هذا كله ؟ (بييل

يكتفى بهزة من كتفه وهو ينقلّ بصره بين هذا

الجانب وذاك) أوكد لك أنك لا تحبها الآن .
لن أصدق أنك ما زلت تحبها .

بييل : بل أحبها .

ليدى تششير : ما هذه لهجة محب صادق .

بييل : وهى أيضا تحبنى .

ليدى تششير : (بمرارة) مفهوم .

بييل : ولن أسمح لأحد أن ينال منها .

ليدى تششير : (فى مشقة) بييل ! أتعرف عنى أنتى امرأة قاسية
أو خسيصة ؟

بييل : أماه !

ليدى تششير : ولكنها حياتك .. و .. حياة أبيك .. حياتنا

كلنا . أريد أن أفهم .. بل يجب أن أفهم .. هل
أنت مدرك لبشاعة هذه المسألة بالنسبة لنا
جميعا ؟ مستحيل أن يستمر هذا الموضوع .

بييل : اننى أعلم ما بينى وبين أبى من متاعب دون
هذا . لذا سأحرص أنا وهى على ألا نكون فى
طريقه .

ليدى تششير : هلا كاشفتنى بكل شىء ؟ .

بييل : لقد فعلت ذلك .

ليدى تششير : اننى أمك يا بيل .

بيل : ما جدوى هذه الأسئلة ؟

ليدى تششير : اذن فلن نفشى سرها !

بيل : بل لقد قلت لك كل ما عندى . لقد تعاهدنا على

الزواج وسوف نتزوج فى هدوء .. و .. و ..

نرحل الى كندا .

ليدى تششير : لو لم يكن هناك أشياء أخرى لقلت انك تحبها

حقيقة .

بيل - : قلت لك اننى أحبها فعلا .

ليدى تششير : كلا (بضاوة) اننى أعرف .. أعرف أن وراء

ذلك ما وراءه .

بيل : أنت واهمة .

ليدى تششير : (فى حيرة وارتياب) أتعنى أن حبك لها يعدل

ما كان يمكن أن يكون لفتاة من طبقتنا ؟

بيل : (بمرارة) ولم لا ؟

ليدى تششير : (بتهكم لاذع) ليست هذه هى القاعدة .

بيل : أماه ! ما أذكر قط أننى سمعت منك أو من

أخواتى كلمة واحدة فى حق فريدا ، لذا أتوسل

اليك ألاّ تبدئى الآن ، فليس هذا وقته .

ليدي تششير : (برصانة) ثق أن كل زواج هذا شأنه مآله
البؤس والشقاء اذ لا يجمع بينكما ميول
أو تقاليد مشتركة . انك لا تدري معنى الزواج
يا بنى . انه أيام وأيام وسنوات تلو سنوات ،
ولن تشفع العاطفة .. لخير لأناس نشئوا
نشأتنا أن يتزوجوا من أوساطهم وان اختلفوا
روحا من أن يعاشروا عادات وطبائع مختلفة .
ثم لا تنسى ما سيجره ذلك عليك من فاقة ،
فلن يغفر لك أبوك أبدا ، وأنا لا أملك شيئا
يذكر ، فماذا تستطيع أن تفعل وأنت لا مهنة لك .
كيف تواجه الحياة مع زوجة كهذه .. ؟ هذا
شيء من كثير .

بييل : اعلم كل ذلك وشكرا .

ليدي تششير : من المؤسف أنه ما من أحد يدرك ذلك الا بعد
تورطه . ان الزواج مشكلة حتى ولو كان
الزوجان من طبقة واحدة ، فما بالك ان اختلفت
طبقتهما ؟ (تتجه اليه فجأة) . أنصحك
يا بييل ! تدارك هذا الأمر يا بنى قبل فوات
الأوان .

بييل : (بعد مغالبة لنفسه) عبثا تحاولين .

ليدى تششير : لا تظن أن هذا انصاف لها ، فلن يجلب لها
سوى التعاسة والشقاء .

بييل : دعى هذا لى بعد اذئك .

ليدى تششير : (بانفعال وغضب) ها ! ما هذا الا . تصرف أهل
الغرور ، ولكنك .. لا تعرف من المتاعب حتى
معناها .

بييل : دعينا من هذا الموضوع يا أماه !

ليدى تششير : بييل . أستحلفك بشرفك ، أتتصرف بوحى من
محض ارادتك ؟

بييل : (يبتعد عنها) لن أنتظر أطول من هذا . (ينصرف
ليدخل حجرة الأشغال) .

ليدى تششير : ما العمل يا ربى !

(تقف فى محنتها ، جامدة ، ثم تتجه الى
باب حجرة الأشغال وتفتحه)

ليدى تششير : فريدا ، تعالى هنا من فضلك .

(برهة صمت • تظهر فريدا ، وقد علاها
شحوب واعتراتها رعدة ، فى مدخل الباب ،
يتبعها بييل) •

ليدى تششير : كلا يا بيل . أريد أن أتحدث اليها على انفراد .
(بيل لايتحرك)

ليدى تششير : (بيروود) أرجوك أن تتركنا وحدنا .

(بيل يتردد ثم يهز كتفيه ويلمس ذراعى
فريدا ويعود الى حجرة الأشغال ويقفل
الباب خلفه . فترة صمت)

ليدى تششير : خبرينى . كيف حدث هذا ؟

فريدا : لا أعرف يا سيدتى البارونة .

ليدى تششير : بالله لا تنادينى هكذا ثانية مهما حدث يا فتاتى

(تتجه الى النافذة وتتكلم من هناك) اننى

أعرف جيدا كيف يأتى الحب . أنا لا ألومك

على ما حدث . لا تبكى . ولكنك تعرفين أنه

ابنى الأكبر (فريدا تضع يدها على صدرها)

أجل ، أعلم ذلك ، وأعلم أن النساء هن ضحايا

هذه الزلاّت دائما . هذا أمر طبيعى . ولكنك

لست الضحية الوحيدة .. أليس كذلك ؟ أعلم

أحد بذلك ؟

فريدا : كلا .

ليدى تششير : ولا حتى أبوك ؟ (فريدا تهز رأسها علامة

النفى) . ما من شيء أفسى على نفس امرأة من
أن تتدلى كحجر حول عنق رجل . ما مدى
علاقتكما ؟ تكلمى .

فريدا : لا أستطيع .

ليدى تششير : هيا !

فريدا : كلا .. لن أفعل .

ليدى تششير : (تبتم بمرارة) لن تبوحى بسره ؟ كلا كما
يتستّر على الآخر . ما جدوى ذلك معى ؟
انظرى الىّ ! ألم يكن معك عندما قمت باجازتك
هذا الصيف ؟

فريدا : لقد كان سلوكه .. سلوك .. رجل مهذب ..
دائما .

ليدى تششير : بل سلوك رجل .. هذا قصدك .

فريدا : ليس الخطأ خطأه ! اننى أحبه كثيرا .

(ليدى تششير تستدير فجأة وتشرع فى
ذرع الغرفة جيئة وذهوبا ، ثم تتوقف
وتمعن النظر فى فريدا) .

ليدى تششير : لست أدرى ماذا أقول لك . انه الجنون المطبق !
محال أن يستمر هذا .

فريدا : (مغتمة) أعلم أنني لست كفتا له ولكننى ..
انسانة .

يدى تششير : (تسارع بالرد على أول بادرة بتوكيد الحقوق
بصرامة مباغته) أيجبك الآن ؟

فريدا : حرام عليك .. ليس هذا عدلا ..

يدى تششير : ان كان الرجال كالبارود يا فريدا فما هذه
طبيعة النساء .. وان كنت قد فقدتيه فلا تلومى
الا نفسك .

فريدا : ولكنه يجبنى فعلا . بل لا بد أنه يجبنى فلم يمض
علينا أكثر من أربعة أشهر .

يدى تششير : (تطرق الى الأرض وتتكلم بسرعة) اصغى
الىّ . اننى أحب ولدى ولكننى أعرفه ..
بل أعرف كل أبناء جنسه من الرجال . لقد
عاشرت أحدهم ثلاثين عاما وأعرف كيف تعمل
احساساتهم . فهم عندما يريدون شيئا فانهم لا بد
بالغوه ، ثم .. يعضون أصابع الندم .

فريدا : (مكتئبة) انه ليس نادما .

يدى تششير : أيجبك الى الحد الذى يمكّنكما من تخطى كل

العقبات ؟ .. أنت تعلمين أن الأمر ليس كذلك .

فريدا : لو كنت فتاة من طبقتكم لما تكلمت بهذه الطريقة .

ليدى تششير : لو كنت هكذا لما واجه أحدكما أى صعب .
لسوف تجعلينه ييغضك .

فريدا : لن أصدق ما تقولين . أستطيع اسعاده ..
اتركينا وشأننا .

ليدى تششير : لا أود أن ينفلت لسانى فأسمعك ما ينبغى لك
أن تعرفيه ، ولكنى أكتفى بأن أطلب اليك أن
تضعى نفسك موضعنا .

فريدا : نعم ! نعم !

ليدى تششير : يجدر بك أن تعرفين على حقيقتى بدلا من أن
تظنى أنتى أنانية لا أفكر الا فى نفسى .

فريدا : أتحيين أن تضعى نفسك موضعى ؟ (تدفع
برأسها ترفعه الى أعلى) .

ليدى تششير : ماذا !

فريدا : نعم ، نفس وضع روز .

ليدى تششير : (فى صوت خفيض مرتاع) أوه !

(سكون تام • تهرع الى فريدا وتحملق فى
عينها)

فريدا : (ترد على نظرتها بالمثل) ويحيى . نعم .. انها
الحقيقة . (تلهث اذ تخاطب بيل وقد جاء من
حجرة الأشغال) لم أقصد قط أن أبوح بشيء .

بيل : والآن ، هل اقتنعت يا أماه ؟

ليدى تششير : (هامسة) وامصبيتاه !

بيل : اذن أظن من الأفضل أن نخبر أبى .

ليدى تششير : حذار . لم يحن الوقت بعد !

بيل : ولكن الانتظار لن يحل المشكلة .

(يفتح الباب المؤدى الى الممر وتدخل

كريستين ودوت عدوا ويبد كل منهما نسخة

من المسرحية . تلاحظان حالة التوتر هذه

فتجمدان فى مكانهما . ينظر بيل الى أمه

ثم يستدير فجأة ويعود الى حجرة الأشغال

تتجه ليدى تششير صوب النافذة) .

چين : (تدخل فى اثر أختيها) لقد وصلت العربية .

عجبا ! ماذا جرى ؟

دوت : اسكتى !

(يسمع صوت سير وليم آتيا من الممر

مناديا « دوروثى ! » ليدى تششير تستدير

لتخرج وهى تمسح وجهها بمنديلها . يدخل

فى هذه اللحظة وهو فى لباس الصييد

الكامل . وجهه متورد لوّحه الجو . يرتدى
قبعة بنية اللون وحذاء من جلد الغزال)

سير وليم : ها أنا خارج يا عزيزتى (مخاطبا بناته فى غبطة)
ها ! تعملون البروقات ؟ ما هذا ! (يتجه
الى فريدا ماداً يده اليمنى وقد ارتدى ققازا)
أسمحين بزرة لى يا فريدا . أجد بعض صعوبة
فى ذلك !

(فريدا تزر القفاز . ليدى تششير وبناتها
ترقبانهما فى صمت مطبق)

سير وليم : شكرا ! يوم عطر كالربيع . (مخاطبا ليدى
تششير) الى اللقاء يا عزيزتى ! (يربت على
كتف چين) كان بودى أن تخرجى معنا
يا چين .

(يخرج تاركا الباب مفتوحا . يتلاشى وقع
أقدامه وما يصاحبه من طرقات الحديد فى
حذائه رويدا رويدا . تستدير فريدا وتندفع
الى حجرة الأشغال) .

كريستين : أماه ! ماذا .. ؟

(ولكن ليدى تششير تشير الى ابنتها
بالسكوت ، وتمر بازائها خارجة الى الممر .
يسمع صوت سيارة) .

چين : (تهرع الى النافذة) لقد ذهبوا ! .. كريس !

ما الخبر ؟ ما الخبر يادوت ؟

دوت : بيل وهى ؟

چين : ماذا تقصدين ؟

دوت : (متجهمه) الله أعلم ! اغربى عن وجهى فلست

أهلا لذلك .

چين : (مذهولة) بل أهل له .

دوت : لا أظن ذلك .

چين : ما الخبر يا كريس ؟

كريستين : (حائقة) كان يجب أن نخبرنا أمنا .

چين : لا أظن أن الأمر جد خطير ، ففريدا فتاة طيبة

للعناية .

دوت : وتدعين أنك تحبين أيتها .. القطيطة العمياء !

كريستين : من المؤلم حقا ألاّ نعلم شيئا ! بودى لو أن

رونى لم يذهب .

چين : أأذهب أنا وأنادى چون ؟

دوت : چون !

كريستين : قد يعرف هارولد سر ذلك .

چين : لقد ذهب مع ستدنهايم .

- دوت** : هكذا حالنا معشر النساء . يحكم علينا بالبقاء
معصوبات الأعين الى الأبد . ارغام على الزواج
هنا وزيف وخداع هناك . هذا العجوز البشع !
- چين** : دوت !
- كريستين** : لا أسمح لك بأن تتكلمي هكذا عن أبي .
- دوت** : أجل انه كذلك ! ولسوف يصير بيل مثله في
سن الخمسين ! كان الله في عون فريدا مهما
حدث منها ! لأحب اليّ أن أمتهن أحقر
الأعمال وأذلها من أن أكون امرأة .
- چين** : دوت ، يا لك من مخلوقة بشعة !
- دوت** : ويا لك من جبانة رعيدة !
- كريستين** : كفاك هراء عن النساء !
- دوت** : اطمئني ، لقد تزوجت أنت ولا مساس بك
فيما أقول . ثم ان روني ليس من هؤلاء الانجليز
الجبابرة (مخاطبة چين وكانت هذه قد فتحت
الباب) تبخثين عن چون ؟ أريحي نفسك
يا عزيزتي . انه هو الآخر طلاء ليس الا .
- چين** : (تهمس من الباب مذعورة) ها هي ميل
مقبلة !

دوت : اللهم لاراد لقضائك !

كريستين : آه لو نعلم فقط !

(تدخل ميبل فتلوذ الفتيات الثلاث)

بالصمت ويشتن أعينهن على كتبهن)

ميبل : الفرقة الصامتة !

دوت : (تشخص اليها) لقد قررنا ايقافها اليوم .

ميبل : لم ؟ ماذا حدث ؟

كريستين : أوه ! لا شيء .

ميبل : حقا ؟ انى آسفة (مترددة) أهو من السوء

بحيث يتطلب منى الرحيل ؟

كريستين : أوه ، كلا يا ميبل ، له يحدث شيء اطلاقا .

دوت : (فى تهكم) بل حدث .

(تنقل بصرها من وجه الى آخر • بيبل يدخل)

آتيا من حجرة الأشغال يمشى بعض خطوات

عبر الحجرة ، ولكنه يتوقف وينظر الى

الفتيات الأربع بعناد)

بيبل : تماما ! الواقع يا مس لانفارن أنتى خطبت

وصيفة أمى .

(لايتحرك أحد أو يتكلم • تتجه مس لانفارن

اليه فجأة مادة يدها اليه ، فلا يمد يده

مكتفيا بانحناءة منه • ميبيل تلقى على أوجه
الفتيات الثلاث نظرة خاطفة ثم تخرج الى
المرر تاركة اياهن يحملقن فى أخيهن
(مشدوهات)

بيل : (بيروود) ظننت أنك قد تحبين معرفة ذلك .
(يخرج هو الآخر الى المرر)

كريستين : يا الهى !

جين : يا للهول !

كريستين : هذا آخر ما كنت أتوقعه .

جين : أوه ! كريس ! لا بد من عمل شيء !

دوت : (تخاطب نفسها فجأة) ها ! عندما صعد أبى

لتزر له ققازره !

(صوت يسمع • يدخل جاكسون آتيا من

المرر)

جاكسون : (مخاطبا دوت) : أسمح سيدتى ؟ لقد أحضر

ستدنهام الجروين الآخرين وهو الآن منتظر

بالخارج ويسأل هل تتكرمن برؤيتها .

(صمت)

دوت : (مقاطعة) كلا .

كريستين : أعفنا هذه اللحظة يا جاكسون .

چاكسون : أينتظر ستدنهاام وجرأؤه یا سیدتی ؟

(دوت تهز رأسها بعنف ، ولكنهن یرین
ستدنهاام وقد قف فعلا ، فی هذه اللحظة ،
فی مدخل الباب ، ومعها ، فی كل من جیبیه
الجانبیین ، جرو أسبائی . یدخل چاكسون
ویقف منتظرا خلفه)

ستدنهاام : ان صاحبنا هذا هو أحسنهما یا مس دوت

(یرز الجیب الأيمن) كنت أحتفظ به
لابنتی .. سلاله ممتازة .. صورة طبق الأصل
من أییه .

(الفتيات یحملن فی صمت)

دوت : (متعجلة) شکرا یا ستدنهاام . لقد رأیناهما .

ستدنهاام : لن أخرجهما فهما ما زالوا شکسین .

کریستین : (یأسة) کلا ، بالطبع کلا .

ستدنهاام : اذن فأنت تظنین أنك سوف تحبینه یا مس

دوت ؟ أما الآخر فصدره أبيض انها أتى .

(یرز الجیب الأيسر)

دوت : أوه . نعم ! شکرا یا ستدنهاام . شکرا جزیلا .

ستدنهاام : مخلوقات وفة عجیبة . تتبعك كظلك أينما

ذهبت . لا تستطیعین زعزعة ولائها مهما

حاولت . (يبرز الجيب الأيمن) لقد تعلقت به
ابنتي ولكن لا بأس فانه لا بد لها من الاستغناء
عنه .

دوت : (كالمصعوقة) أوه ، كلا . محال أن آخذه منها .

ستدنها : دمت يا سيدتى . انها لن تأبه بذلك . اتفقنا اذن

(يستدير صوب الباب . مخاطبا الجرو) آه !

هذه بغيتك اذن ! تريد أن تتملص ! يا لك من

جرو فتى دعوب !

(يخرج يتبعه چاكسون)

كريستين : يا للبشاعة !

دوت : (تلمح الكتاب فى يدها) « الطبقات » !

(تطلق ضحكة حادة قصيرة)

سسستار

الفصل الثالث

(الساعة الخامسة من نفس اليوم . المنظر : غرفة التدخين وقد علق على جدرانها الارجوانية بعض مناظر للصيد وسباق الخيل . مقاعد وثيرة حول حاجز المدفأة الموقدة . ستائر النوافذ لم تسدل بعد وان كانت الغرفة مضاءة بالكهرباء . بابان يؤدي أحدهما الى حجرة البليارد والآخر الى الممر . بيل يذرع الحجرة جيئة وذهوبا . هارولد يقف بجوار المدفأة يرمقه فى رثاء) .

بيل : كم الساعة الآن ؟

هارولد : الخامسة تقريبا . لن يصلوا الآن ، ولعل فى هذا ما يسرى عنك . صيد طيب دائما .. (برقة)
كما قال النمر وهو يأكل الرجل فريسته .

بيل : قسما بالله يا هارولد ، انك الشخص الوحيد

الذى أستطيع أن أطيعه على بعد ميل منى !

هارولد : أتظن حقيقة يا أختى أنك ستحسن الموقف

بزواجك منها ؟

(بيل يهز كتفيه ويظل يذرع الحجرة جيئة

وذهوبا)

هارولد : علام استقر رأيك ؟

بييل : أنظر ! اننى لست ممن يلقون القول جزافا .

هارولد : حاشا لله يا عزيزى !

بييل : ولكن المشكلة أن عندى شيئا من عزة النفس
وان كنت لن تصدق ذلك .

هارولد : مسكين يا عزيزى !

بييل : لعمري هذا أدنا عمل يمكن لانسان أن يقدم

عليه .. تصوّر ، وصيفة أمى ! لقد عرفناها منذ

أن كانت هكذا . (يرفع يده ليرمز الى صغرها)

لقد تبدى لى الآن كل شيء بعد أن .. أفقت

لوعبى .

هارولد : بالله ما أغربك ! ان لم تعد متعلقا بها يا بييل

فلم لا تحكّم عقلك يا عزيزى ؟

(صمت : بييل يذرع الحجرة جيئة وذهوبا

من جديد)

بييل : ان كنت تظن أننى أحصل بالمرّة بالجانب

الخلقى للموضوع فأنت ..

هارولد : أوه ، كلا يا عزيزى ! بالطبع كلا !

بييل : كل ما فى الأمر أننى سأشعر بأننى نذل حقير

ان أنا تخليت عنها في ورطتها بعد أن ذاع سرها
وشاع . جرّب هذا بنفسك ولسوف ترى .

هارولد : مسكين يا عزيزى !

بييل : لو أنها هي التي حاولت ارغامى على ما أقدمت
عليه لاختلف الوضع . ولكنها انسانية غضة
رقيقة . لا أستطيع أن أتصور لم تغايبت هكذا .
ما قصدت قط أن ..

هارولد : كلا ، أعلم ذلك ! ولكن أرجوك ألا تتهور
يا بييل . احتفظ بصفاء فكريك يا عزيزى .

بييل : لست أرى ضررا يعود على هذا البلد ان رحلت
عنه . (صوت ارتظام كرات البلياردو) من
هذا ؟

هارولد : أظنه چون . (يتوقف صوت الكرات)

بييل : انه قادم . ياللعيرة !

(يهرع بييل خارجا حال ظهور لاتر من
حجرة البلياردو)

لاتر : أكان هذا بييل ؟

هارولد : نعم .

لاتر : هل من جديد ؟

هارولد : (يذرع الحجرة بدوره) : ان حيرة فأر في

مصيدة لأهون بكثير من حيرته هو . ان مشكلته
أغرب من الخيال يا چون ! ما قيمة جدالك مع
رونى الآن يا سيدى ؟ على كل ، من حسن حظك
أن الفرصة مازالت سانحة أمامك .

لاتر : ما قصدك ؟

هارولد : أقصد ألاّ داعى لأن ترتبط بهذه الأسرة الشاذة !

لاتر : أنا لست نذلا يا هارولد .

هارولد : أنت وشأنك .

لاتر : انها صدمة بالنسبة لأخواتك .

هارولد : من حسن الحظ أن ليس عندنا ضيوف كثيرون !

مسكينة أمى ! صدقنى . ان هذا يسبب لى ضيقا
كبيراً يا چون . ان لم تبذل محاولة ما فلسوف
أقع فى ورطة ما بعدها من ورطة .

لاتر : كيف ؟

هارولد : سيحرم أبى بيل من الميراث ، وفى هذه الحالة

سيئول الىّ كل شىء .

لاتر : أوه !

هارولد : مسكين يا بيل . حقا انها مأساة ! تقمة ! ها !

واجب أدبى ! لا أهمية لاختلاف الطبقات !

والنتيجة ما نحن فيه من هرج ومرج .

لاتر : لقد أساء بيل اساءة بالغة . نعم . سلك سلوكا
مشينا .

هارولد : (بحماس) رويدك ! هناك آلاف من الشبان
لن يفكروا البتة فى التمسك بهذه الفتاة لعلمهم
بخطورة عمل كهذا .

لاتر : أمر يدعو للاشمئزاز حقا !

هارولد : تبالك يا چون ! أتجردت من كل عاطفة انسانية؟
ألا تعلم كيف تحدث مثل هذه الأمور ؟ انها
أشبه شىء بشرارة نار فى جرن به قش .

لاتر : ما من أحد يدخل جرننا كهذه ومعه غليون
مشتعل اللهم الا اذا كان مافونا أو ما هو أسوأ .

هارولد : ها ! (عابسا) . منطق رجل لا يدخن (١) .
رحم الله أياما مضت ، فما كان أحد ليهتم بأمر
كهذا ، نعم ، ان جد أبى ..

لاتر : بالله هلا أعفيتنى من حكاية جد أليك هذه ؟

هارولد : بل وهناك كثيرون أعرفهم مروا بالتجربة ذاتها

(١) بحكم مذهبه البيوريتانى (المترجم)

وخرجوا منها دون أن يغرّموا شيئاً . أما الآن
فلأن بيل يريد أن يلتزم قواعد الشرف ، فانها
ستحطمه .

لاتر : ولم لم يلتزم قواعد الشرف منذ البداية ؟

هارولد : ان مثلك لا يطاق يا چون . عندما يحدث شيء

كهذا فان كل ما تستطيعون عمله أنكم تصيحون
« ويله لم لم .. ؟ وهى ، لم لم .. ؟ ولكن الفكرة
هى ماذا يجب عمله .

لاتر : قطعاً ، عليه أن ..

هارولد : ها !

لاتر : ماذا تعنى بذلك ؟

هارولد : اصغ الىّ يا چون ! انك تشعر فى قرارة نفسك ،

تماماً كما أشعر أنا ، بأن زواجاً كهذا مقضى
عليه بالفشل ، فأنا أعرف بيل والفتاة وكل
دقائق الموضوع ! أليس كذلك ؟

لاتر : حقا انها لمأساة من البداية الى النهاية .

هارولد : والله صدقت !

كيث وكريستين يدخلان أثناء حديثه
قادمين من حجرة البلياردو . كيث مازال

في ملابس الصيد وعليها آثار رشاش ماء .
أسمر البشرة بفعل تعرضه للجو . رفيع
الشفتين ، صموت ، يشعل سيجارة ويغوص
في مقعد وثير . تأتي في اثرهما ، متسللتين .
دوت وچين)

- كريستين : لقد أنبأت روني .
چين : ان انتظارنا هذا لأخبار أينا فترة عصبية حقا .
هارولد : (مخاطبا كيث) أين تركت العجوز ؟
كيث : في كلاكنهام . سيصل في ظرف عشر دقائق .
دوت : أعلمتم ؟ سترحل ميل بين لحظة وأخرى
(ينتابهم اضطراب من يتنبه الى وجود مشكلة
جديدة) . لقد ذهبت الى جريسلى وأبرقت
بنفسها .
هارولد : أف !
دوت : وسنودعها وكأن شيئا لم يحصل .
هارولد : الأمر متروك يا روني . تصرف كيفما شئت .
(كيث ينظر الى جين وينفث الدخان ببطء .
لاتر يتأبط ذراع چين ويجذبها معه الى
حجرة البلياردو)
كيث : ما رأيك يا دوت ؟

دوت : ليس الفرار من طبيعتي

كيث : أراى أحدكم الفتاة منذ ذلك الحين ؟

دوت : نعم .

هارولد : أين ؟

دوت : انها جالسة هناك .

كريستين : (بصوت يغلب عليه القسوة) تماما كما نجلس نحن .

دوت : انها غاية فى الرقة وهنا المأساة ! لو أن الناس أحسوا ..

كيث : عليها أن تشنف اذنها ، ككل واحد منا ، بلحن القيل والقال .

دوت : لحن ! قل صئى جردان ! .. أف . أرى الموضوع كله أشبه شىء باكورديون بين ثنى ومد .

(يفتح الباب فيلتفت الجميع . يدخل خادم يحمل صينية عليها أقداح الويسكى وشراب الچن والليمون وماء الصودا ، يضع الصينية وسط سكون مطبق)

هارولد : (يتكلم بجهد) أركبت اليوم يا روني ؟ (روني يومىء علامة الايجاب) كم ميلا قطعت ؟

- كيث : ثمانية أميال .
- الخادم : أتتناول قدحا من الشاي يا سيدى ؟
- كيث : كلا يا تشارلز . شكرا !
- (يخرج الخادم وسط سكون شامل وينظر الكل فى اثره)
- هارولد : (هامسا) يا الهى ! انها مشكلة .
- كيث : ترى ما العمل ؟
- كريستين : الأمر كله وقف على أبى .
- كيث : سيكون سير وليم بين نارين . هذا ما أفهمه .
- كريستين : لا بد أنه سيتمنع ذلك بطبيعة الحال .
- كيث : هكذا ! انها مشكلة عويصة حقا . رجل يؤم أسرته فى صلاتها ويلقى عليهم عظات الأحد يمنع ابنه من ..
- كريستين : رونى !
- كيث : سبحان الله ! اننى لا أقول ان بيل ملزم بزواجها . نعم عليها أن تصمد لمحتتها ، ولكنى أقول ان أباك سيواجه مهمة عسيرة اذ يجابه هذا الموقف .
- دوت : شىء طريف جدا !
- كريستين : (نائرة) ماذا تعنين يا دوت ؟

دوت : حيرته بين التمسك بالمثل والمحافظة على اسم
العائلة .

كريستين : هراء !

هارولد : ما أعجب أمركم ! أراكم تقولون وتعيدون في
غياب بيل .

كيث : ن .. نعم . يستطيع سير وليم أن يجرمه كوريث
له ولن تستطيع قوة على ظهر الأرض أن تقف في
سبيل انتقال لقب الأسرة الى هارولد ان فضل
بيل أن يكون ذلك ال .. (يتنفس بصوت
مسموع) .

هارولد : لن أقبل حقا من حقوق بيل ، ولا أظن أن
واحدة منكم تقبل ذلك ..

كريستين : بالطبع كلا .

كيث : (يربت على ذراع زوجته) ليس هذا موضع
تقاشنا .

دوت : لو لم تكن فريدا وصيفة أمي لما كانت أقل شأنًا
من معظم فتيات طبقتنا . لم لا يتزوجها ويرحل
الى كندا ؟ هذا عين ما خلق له .

- هارولد : اسكتى يا دوت !
- دوت : وافرحته ! تصوروه وهو فى البرلمان ! هذا
ما سيصل اليه حتما ان هو بقى هنا .. هنيئا به
لهذا الوطن !
- كريستين : كفاك سخرية . لا بد لنا من طريقة نمنع بها بيل .
- دوت : أنا أسخر منه !
- كريستين : دعنا نذهب وتتوسل اليه يا رونى !
- كيث : عبثا نحاول . هناك أمل واحد ، ولا أمل غيره
— الفتاة .
- دوت : انها فتاة لا جراءة لديها .
- هارولد : ذنبك يا دتج . حقا ، كما تدين تدان . مسكين
يا أبى !
- كريستين : ليس هذا مجال تندر يا هارولد .
- دوت : (متجهمه) لا شك أن العجوز ستدنهام خير
من معظم الأصهار .
- كيث : شكرا !
- كريستين : انها مهزلة .. نكبة ! شىء أغرب من الخيال !
- هارولد : (رافعا يده) ها قد أقبل جواده .. لقد وصل .

(يتحولون من سماع الصوت ليروا ليدى
تششير وهى قادمة من حجرة البلياردو .
وجهاها ممتقع . الجميع ينهضون . دوت
تطوقها بذراعها . كيث يقدم لها مقعده
بينما يعود لاتر وچين متسللين ، خلفها) .

ليدى تششير : شكرا يا روني ! (تجلس) .

دوت : أماه . انك ترعشين ! أحضر لك فراء ؟

ليدى تششير : كلا يا عزيزتى ، شكرا !

دوت : (بصوت خفيض) تشجعى يا أماه !

ليدى تششير : (تعتلد فى جلستها) ما أخبار هوايتك ؟

كيث : لا بأس يا سيدتى ، لقد ركبت اليوم من سد
« بريزير » الى سد « كافين » فى خط مستقيم .

ليدى تششير : والفرس الصغير ؟

كيث : كل عيبه أنه يجفل قليلا (يضع يده على كتفها)
ابتهجى يا حبيبتى .

كريستين : أماه . أيجب أن نصارح أبى ؟ روني من رأيه أن
الحل فى يدها . ألا تستطيعين استخدام تأثيرك
عليها ؟

(ليدى تششير تهز رأسها)

كريستين : ولكن الأمر جد خطير يا أماه !

دوت : اخرسى يا كريس ! أمى قطعاً لا تستطيع ذلك .

كيف تتوسل إليها أن تبرئ ذمتنا ؟

كريستين : ولكن لا بد من وسيلة . أيه وسيلة . ماذا

تشعرين فى قرارة نفسك يا أماه ؟

دوت : دعى أمك لحالها !

كريستين : كلا ، لا بد من مواجهة الموقف الآن والاضاعت

الفرصة الى الأبد .

دوت : (بصوت خفيض) أليس لديك ذرة واحدة من

الكرامة ؟

كريستين : لسوف نصير أضحوكة أهل المقاطعة كلها .

أرجوك يا أماه تحدثي إليها . أنت تعلمين أن

زواجهما معناه شقاء الاثنين (ليدى تششير

تومىء برأسها) . هل وافقت ؟

(ليدى تششير تهز رأسها)

كريستين : ولا حتى من أجل بيل ؟

دوت : كريس !

كريستين : اذن أستحلفك بالله يا أماه أن تتحدثي الى بيل

ثانية . يجب أن تتوسل اليه .

ليدى تششير : انه مع أيبك الآن .

هارولد : مسكين يا بيل !

كريستين : (مندفعة) انه لم يفكر فينا ! هذه الفتاة
الحقيرة !

ليدى تششير : كريس !

كريستين : ان لكل شيء حده .

ليدى تششير : الا فيما يتصل بضبط النفس .

كريستين : كلا يا أماه ! لا يمكنني .. لن يمكنني أبدا أن ..

لا بد من عمل شيء . أنت تعرفين طبيعة بيل ،
يجمع ويندفع عندما لا ينظر أمامه . أوه !
حاولي ، أرجوك ! ثقي أنه انصاف لها ولنا
جميعا !

ليدى تششير : (بأسى) من الأشياء ما لا يمكن للمرء أن
يفعله .

كريستين : حتى ولو كانت من أجل بيل ؟ أعتقد انك

تستطيعين أن تثنيتها عنه . مجرد أن تقولي كل

ما في وسعك . ثم لا تنسى هذه الحقيقة — لن

يؤثر ما ستلده على سمعتها كما لو كانت فتاة

من طبقتنا . لا أحد غيرك يستطيع ذلك يا أماه .

أناشدكم جميعا أن تضموا صوتكم الى
صوتي .

(الكل ينظر الى ليدى تششير وهم فى لهفة
نابعة من صميم أنفسهم على تحقق نشدة
كريستين . ليدى تششير تنقل بصرها من
وجه الى آخر وتحرك يديها وكأنها تعاني
ألما عضويا) .

كريستين : (بدعة) أماه !

(ليدى تششير تنهض فجأة وهى تنظر الى
باب حجرة البلياردو وتنصت . الجميع
يتتبعون نظرات عينيها . تعاود الجلوس
وتمر بيدها على شفيتها . هنا يدخل سير
وليم فى ملابس الصيد وقد علاها رذاذ ماء .
وجهه مكفهر جامد القسما ، يتجه نحو
المدفأة دون أن يرنو الى أحدهم ثم يقف
يحملق فى جمراتها ، الكل ، فيما خلا ليدى
تششير ، يتسلل خارجا فى هدوء تام) .

ليدى تششير : ماذا فعلت ؟

سير وليم : انتظرى !

ليدى تششير : لا تتركنى متلهفة هكذا !

سير وليم : ذلك الأبله ! رباه ! دوروثى ! ما ظننت أننى

منيت بوغد ليكون ولدى ، ذلك المخبول ، أبله
الصفقة !

ليدى تششير : (تنهض) لو أنه كان وغدا لما كان ذلك الأبله
الذى تسميه .

سير وليم : (يحملق بغضب ثم ينحنى لها انحناءة خفيفة)
جميل جدا !

ليدى تششير : (بصوت خفيض) بيل ، لا تكن قاسيا . انها
مشكلة مريعة حقا !

سير وليم : اجلسى يا عزيزتى .
(تستأنف الجلوس فى مقعدها ويعود هو
الى المدفأة)

سير وليم : ما حدث قط طيلة عمرى أن واجهت موقفا كهذا .
(يقبض على رف المدفأة بعنف حتى ترتجف
يداه وذراعاها) أنت تظلين منى أن أهدىء من
روعى . هذا ما أحاوله فعلا ، ولكن هلا تفضلت ،
من جانبك ، بألا تقفى فى صفه ضدى ؟

ليدى تششير : بيل !

سير وليم : دعينى أفكر . أعلم أنك عرفت هذا .. الخبر
منذ صباح اليوم . أما أنا فقد عرفته منذ عشر
دقائق ، لذا أعطينى بعض دقائق من فضلك
(فترة صمت) أين الفتاة ؟

ليدى تششير : فى حجرة الأشغال .

سير وليم : (رافعا جمع يده) وماذا ، بالله ، ينوى ؟

ليدى تششير : ماذا قلت له ؟

سير وليم : لا شىء .. بمعجزة . (يتتعد عن النار ويذرع

الغرفة جيئة وذهوبا) ان أسرتى يرجع تاريخها

الى القرن الثالث عشر . انهم الآن يسخرون من

كل شىء .. حتى كلمة فتاة راقية ، يسخرون

منها .. لقد تزوجتك أنت ولم أتزوج .. البطل

الهامم تزوج وصيفة أمه ! يا الهى ! دوروثى !

ماذا جيناه لنستحق هذا كله ؟ انها والله ضربة

قاصمة ! ولكنى لست على استعداد أن أجلس

فى سكون أنتظر وقوعها . أجل (بشراسة

مباغثة) أعلم أن هناك كثيرين فى أيامنا هذه

سيهللون لحدوث هذا . كثيرون من هؤلاء

الاشتراكيين والراديكاليين الملاعين سيطيرون

فرحا لأمر لا يدرون — بغنائهم — أنه مأساة .

أى والله ، ستكون مأساة لى ولك ولنا جميعا .

لقد نشأنا آباؤنا ، أنا وأنت ، ونشأنا نحن

أبناءنا على معتقدات ومطالب وعادات معينة ،

ولن يستطيع انسان أن ينبذ ماضيه .. أن ينبذ
تقاليده . انها .. انها كيانه ! (فجأة) لن أسمح
بهذه المهزلة .

ليدى تششير : وكيف السبيل الى منعها ؟

سير وليم : اننى لا أوافق بتاتا على هذا العمل الجنونى .
سأمنعه .

ليدى تششير : ولكنك لن تستطيع أن تمنع ما فى أحشائها .

سير وليم : سأمنحها نفقة من أجله .

ليدى تششير : والقانون غير المكتوب !

سير وليم : ماذا تقولين ! (يدرك فجأة ما تلمح اليه)

تقصدين ذلك الشاب .. ذلك الشاب .. (بعد
برهة) ولكن شتان ما بين الاثنين .

ليدى تششير : من المؤلم حقا أن يحاول ولدنا أن يفعل ما يميله

عليه صوت الولاء بينما نحن .. أبوه وأمه .. !

سير وليم : ثقى لن أقف موقف المتفرج وأكبر أبنائى يحطم

حياته . لا بد أن أفكر فى مخرج له .

ليدى تششير : (هامسة) لقد حاولت هذا دون جدوى .

سير وليم : هذه الفتاة التى ولدت فى ضيعتنا ورتعت فى

كنفنا وترعرعت على ما أجريت عليهم من

رواتب .. لم تلق منا سوى كل عطف واحسان ،
فماذا كان جزاؤنا ؟ .. كفرت بقواعد اللياقة
وعرفان الجميل .. أغوته ، أجل ، أغوته !

ليدى تششير : (مخاطبة نفسها) أظنه حسنها .

سير وليم : رباه ! انه الخراب بعينه . لقد عشنا هنا طيلة
حياتنا . ماذا يكون شأننا ، بحق الشيطان ، ان
نحن رحلنا عن هذا المكان ؟ ثم أتظنين أنه يمكننا
العيش هنا وأن نخرج لنقابل هذا وذاك كعادتنا
وكان شيئاً لم يقع ؟ وداعاً لمركزنا ، مركزنا
السياسى ، والاجتماعى ، وداعاً لكل مركز لنا ..!
ان عملاً كهذا من الأمور التى لا يمحوها شيء
آخر . لقد شهدت أمثلة لذلك بنفسى .
أما الموضوع الآخر ، فما أسرع ما يطويه
النسيان .. نعم ، ان جدّى .. !

ليدى تششير : أتشفع لنا روايته ؟

سير وليم : (يحملق أمامه فى سكون — فجأة) اذهبنى
الى الفتاة . انها رقيقة ولن ترفض لك طلباً .

ليدى تششير : لقد فعلت ذلك قبل أن أعلم ما يحمله لها الغد .
أفرغت كل ما فى جعبتى . لذا لا أستطيع أن

أذهب إليها ثانية . بالله كيف يمكنى ذلك
يا بيل ؟

سير وليم : اذن فماذا أنت فاعلة ؟ أتقضين مكتوفة اليدين ؟
(ليدي تششير تصدر عنها حركة تتم عن ألم)
انه ان تزوجها فسأقطع كل صلة لى به .
سأمحوه من حياتى . أما لقب الأسرة .. ليس
بوسعى أن .. يا الهى ! أيرضيك هذا !

ليدي تششير : (فى سورة غضب مباغته) ليس من حقك أن
تخيّرني على أساس عاسف كهذا . انى على
استعداد أن أنزل عن عشر سنوات من عمرى
لأمنع هذا الزواج . سأذهب الى بيل . سأتوسل
اليه ولو اقتضى الأمر أن أركع تحت قدميه .

سير وليم : ولم لا تذهبين الى الفتاة ؟ انها لا تستحق أى
اعتبار منا . ليست المسألة مسألة أخلاق .
ألا تبا للأخلاق !

ليدي تششير : أما الكرامة فلا .

سير وليم : ماذا تقولين ! انك أمه .

ليدي تششير : قلت لك اننى ذهبت اليها وحاولت ، ولكن

الكلمات (تضع يدها على حلقها) احتبست في حلقى .

سير وليم : (محملا اليها) اذن فلن تذهبي ؟

ليدى تششير : كان بودى أن أفعل ذلك يا بيل ولكنه يبدو لى عملا خسيسا دينيا .

سير وليم : ما عهدت فيك طيلة حياتنا الزوجية معارضتى .
انى أستنكر هذا ، وأحذرك .. أستنكره .
أرسلى الفتاة الى ..

(تخرج ليدى تششير الى المر بعد أن تتطلع خلفها اليه) .

سير وليم : يا لها من خاتمة طيبة ليومى !

(يتناول كوبا من الخزف من على رف المدفأة فيتهشم تحت ضغط يده ويتساقط فى المدفأة . يقف ينظر لاليها ساهما واذ به يسمع طرقة على الباب)

سير وليم : ادخلى !

(تدخل فريدا من المر)

سير وليم : لقد بعثت فى طلبك كى .. (مشيرا الى مقعد)

اجلسى ان شئت .

(تتقدم بضع خطوات ولكنها لاتجلس)

سير وليم : انه لأمر مؤسف حقا .

- فريدا : (هامة) نعم يا سير وليم .
- سير وليم : (مدركا شدة حساسيتها) .. هل .. هل طلب
ابنى الزواج منك ؟
- فريدا : (هامة) نعم .
- سير وليم : انه ليؤلمنى حقا أن اضطر الى هذا . (يبتعد
عنها ويتكلم وهو يحملق فى النار) لقد بعثت
فى طلبك .. كى .. أطلب اليك .. (بسرعة)
ما سنك ؟
- فريدا : اثنتان وعشرون .
- سير وليم : (بمزيد من الاصرار) أتتوقعين منى أن ..
أوافق على فكرة زواج جنونى كهذا ؟
- فريدا : أنا لا أتوقع شيئا .
- سير وليم : لعلك تعلمين .. أنك حتى الآن لا حق لك علينا .
- فريدا : لم يحن الوقت بعد !
- سير وليم : ماذا ! هذا لن يساعدك . على العكس . والآن
تشجعى واصغى الى !
- (تقف تترقب سماع الحكم الصادر ضدها .
سير وليم ينظر اليها ، ثم تختلج نظرته)
- سير وليم : ليس عندى كلمة واحدة أَدافع بها عن ولدى .
لقد سلك سلوك وغد .

فريدا : أوه ! كلا !

سيروليم : (بإشارة مسكنه) ولكن .. ماذا أنساك نفسك ؟
لعلك تعرفين أنه لا عذر لك .

فريدا : نعم .

سيروليم : لسوف تستحقين ما تنالين . ألا تبا لذلك ! أن
تنتظري منى أن .. هذا لا يطاق ! أتعرفين أين
ابنى الآن ؟

فريدا : أظن أنه فى حجرة البلياردو مع سيدتى .

سيروليم : (يستعيد اصراره) لقد أردت أن .. أن
أصارك .. باعتبارى .. باعتبارى .. ماذا
أقول ! (يراها وقد وقفت جامدة فى مكانها .
يستدير فجأة ويفتح باب حجرة البلياردو)
سأتحدث اليه أولا . بيل ، تعال ! (لفريدا)
ادخلى أنت وانتظري !

(تدخل ليدى تششير ومعها بيل . تمر
فريدا من أمامها وتدخل حجرة البلياردو
لتنظر)

سيروليم : (برهة صمت بين كل جملة وأخرى) لقد
تناقشت مع أمك فى هذه .. النكبة ولا أظن

الا أنك تدرك بشاعتها ، لذا أرى لزاما على أن أصارحك بهذا .. ليكن معلوما لديك أنك ان أقدمت على هذه الحماقة فلن تنال منى شيئا منذ اليوم . انى أفعل هذا لا لشيء الا حرصا على مركز أسرتنا الذى احتفظنا به جيلا بعد جيل . سيحل أخوك محلك . وسنمضى فى حياتنا ، كأحسن ما يكون ، دونك . (سكون مطبق . يعاود الكلام فى حدة) ما رأيك ؟

بييل : سأزوجها .

ليدى تششير : أوه ! بييل ! دون حب ... دون أى شيء !

بييل : أرجوك يا أماه ! (مخاطبا سير وليم) لقد

أخطأت فهم ابنك ياسيدى . ليس معنى أنتى

أعبث هنا وهناك ، أنتى أعبث فى كل الأمور .

بالأمس هددت دننج بسوط عقابك ترغمه على

الزواج واليوم تشهره فى وجهى لتمنعنى من

الزواج . اصنع ما شئت (يستدير ليخرج) هات

ما عندك .

ليدى تششير : بييل !

بييل : (يستدير اليها) لن أتخلى عنها فى محنتها .

سير وليم : لا تتجن على واعترف أنني لم أحاول أن أحثك على ذلك .

بيل : صحيح ! لقد طردتني . أكان بوسعك أن تفعل أكثر من ذلك في ظروف كهذه ؟ لا بأس . ولكنك ان كنت تريد أن أتكرر لها يا أبتاه فقد ضللت السبيل الى غايتك ، اذن فكلانا يفتقر الى تبصر العواقب .

سير وليم : أتدرك حقيقة وضعك ؟

بيل : (متجهما) عندي فكرة واضحة .

سير وليم : كلا ، بل ولا حتى خيالها . ولكنني أعذرک بحكم تربيتك .

بيل : لست أنا المسئول عن تربيتي .

سير وليم : (بحركة غضب جامح يتجاوب لها ابنه) أنت ... أيها الكلب الجحود !

ليدى تششير : كيف تجرؤان ؟

(يطرقان ببصرهما ويقفان صامتين)

سير وليم : (بغضب كظم) اننى أتكلم من فرط ألمى

يجب عليه أن يحترم رأيى . انها نكبة ما توقعت يوما أن أواجهها . صدمة ما أحسب أنني

سأناها طيلة عمري ، بل سأظل أرزح تحت
وطأتها حتى أموت هكذا سيكون شأنها جميعا .
لقد لازمني النحس طيلة عمري فجعلني أومن
بأهمية مركزنا هنا ... أومن بأننا أسرة لها
شأنها وخطرها وأن البلد في حاجة إلينا ...
ثم ، في لحظة واحدة ، يتبدد كل شيء ... وكأنه
سراب . ان تصرفك لا يتفق وفلسفتي في الحياة ،
فمن غير الطبيعي اذن أن أوافقك على هذا
الزواج .

بيل : أعلم ذلك ، ومعدرة . ولكنني تسببت لها في
هذه الـ . ولا أجد مخرجا آخر . انه لأمر مؤلم
بالنسبة لي يا أبتاه كما هو مؤلم بالنسبة لك ..
(يتوقف اذ يدخل چاكسون ، ويقف في
مكانه منتظرا) .

چاكسون : أتفضل بالحديث الى ستدنهايم يا سير وليم ؟ عن
دنج خادمك .

(فترة سكون مطبق . سير وليم يهز رأسه
موافقا فينسحب رئيس الخدم)

بيل : (باصرار) أظن من الأفضل أن نصارحه .

سير وليم : أجل .

(يدخل ستدنهايم ويلمس جبهته بإشارة
موجزة)

ستدنهايم : مساء الخير يا سيدى ! مساء الخير يا سير وليم !
ستدنهايم : يسعدنى أن أخبر سيادتكم أن خادمكم دننج
سيفعل ما يمليه عليه الواجب . لقد طلب الى
أن أنبئك بذلك يا سيدى . سيزاع نبأ زواجهما
فى الكنيسة يوم الأحد القادم . (يذهله الصمت
فيلتفت حوله الى ثلاثتهم ، كل بدوره ، وفجأة
تقع عيناه على ليدى تششير وهى ترتجف)
معذرة يا سيدتى . أراك ترتعشين .

بييل : (يطلق الخبر فجأة) عندى نبأ مؤلم لك
يا ستدنهايم . لقد خطبت ابنتك وسوف تتزوج
فورا .

ستدنهايم : لا أفهم .. شيئا .. مما تقول .. يا سيدى .
بييل : الواقع يا سيدى أننى أسأت سلوكى .. ولكننى
عازم على اصلاح خطئى .

ستدنهايم : أكاد لا أفهم شيئا . أقلت .. ابنتى ؟
سير وليم : لا أرى فائدة من تخير الألفاظ يا ستدنهايم .
انها بالاختصار كارثة .. مأساة دننج مرة ثانية .

ستدنهايم : لست بقادر على فهمك . تقول انها .. انك ..
لايد لى أن أرى ابنتى . هل تفضلت يا سيدتى
فبعثت فى طلبها .

(ليدى تششير تتجه الى حجرة البلياردو
وتنادى « فريدا . تعالى هنا من فضلك »)

ستدنهايم : (مخاطبا سير وليم) تقول ان ابنتى فى نفس
وضع تلك الفتاة بسبب ابنك ؟ والله لقد لقى
رجال حتفهم ثمنا لجرائم أقل !

بييل : ان كنت تريد أن تطلق النار علىّ يا ستدنهايم ..
فأهلا بك .

ستدنهايم : (محوّلًا عينيه عن بييل لعلمه ببلاهة تنمة كلامه)
لقد قضيت فى خدمتكم خمسة وعشرين عاما
يا سير وليم ولكن الموقف الآن موقف رجل
أمام رجل مثله . نعم !

سير وليم : لا أنكر عليك هذا الحق يا ستدنهايم .

ستدنهايم : (يجيل النظر حوله وقد تولاه الغضب) كلا ..
هذه ليست مسألة هينة . أفهمته يقول انه يعرض
الزواج عليها ؟

سير وليم : نعم .

ستدنهايم : (يتكلم وهو يعبث بلحيته) عظيم ! (يحرك يديه وكأنه يلوى عنق طائر) اننى أحاول أن أتبين الموضوع من كافة نواحيه .

سير وليم : (بمرارة) لقد وقع المحذور ولا خيار لك يا ستدنهايم .

(ستدنهايم يعاود حركة لوى يديه دون وعى منه)

يدى تششير : (تشيح عنه بوجهها مرتاعة) بالله لا تفعل ذلك يا ستدنهايم !

ستدنهايم : أفعل ماذا يا سيدتى ؟

يدى تششير : (هامسة) يد .. يدك !

(ستدنهايم يحملق فيها بينما تظهر فريدا بمدخل الباب وقد وقفت كشبح متشح بالسواد)

ستدنهايم : تقدمى ! ويلك ! (فريدا تتقدم بعض خطوات نحو أيها) متى بدأت هذه العلاقة ؟

فريدا : (بصوت لا يكاد يسمع) فى الصيف يا أبتاه .

يدى تششير : لا تقسِّ عليها !

ستدنهايم : أقسو ! (يجيل عينيه ثانية من جانب الى آخر وكان الألم والغضب قد أذهلاههما ، ثم ينظر

بطرف عينه الى فريدا ولكنه يتكلم بصوت
أكثر رقة) ومتى صارحته بـ .. بما حدث لك ؟
فريدا : ليلة البارحة .

ستدنهايم : ويحك ! (متوعدا على حين غرة) أيتها ..
(يحرك احدى يديه بطريقة عصبية ، ثم يبدو ،
في وسط السكون ، وقد فقد السيطرة على
أفكاره فيرفع يده الى رأسه) أريد أن أستعيد
صفاء ذهني فقد اختلط على الأمر . (دون أن
ينظر الى بيل) أقلتم ان هناك خطبة ؟

بيل : فعلا ، وما زلت عند وعدى .

ستدنهايم : أوه ! (بغضب تدريجي مذهول) أريد بعض
الوقت لأفهم حقيقة الموقف . ألدريك ما تقوله
يا سير وليم ؟

سير وليم : الحقائق كلها مطروحة أمامك .

ستدنهايم : (يكاد لا يحرك شفثيه) وسيدتي ؟
(ليدي تششير تلتزم الصمت)

ستدنهايم : (متلعثما) لقد كانت ابنتي .. كانت أهلا لأي
شاب ، فلا يصح بسببه أن .. أن .. تحقتر
(مخاطبا فريدا) أسمعت هذا العرض الكريم

المقدم اليك ؟ ما رأيك ؟ (فريدا تبلل شفيتها
وتحاول الكلام ولكنها تعجز عن ذلك) عجباً !
ان لم ينطق أحدكم بكلمة فلن نتقدم كثيراً .
أود أن أعرف رأيك يا سير وليم .

سير وليم : رأيي أنا .. ان تزوجها فعليه أن يشق طريقه
بنفسه .

ستدنها : (بشراسة) ليس هذا ما أفكر فيه .

سير وليم : وأنا ما ظننت أنك تفكر فيه يا ستدنها . يبدو

أن الأمر رهين برأى ابنتك . (يخرج منديله
فجأة ويضعه على جبهته) رأسى يكاد ينفجر .
(ليدي تششير ، وقد عاودتها رعدتها كمن
يعانى برداً شديداً ، تبذل قصارى جهدها
فى السيطرة عليها)

ستدنها : (بغتة) ان لحياة الترف ثمنها . (مخاطباً فريدا)

تكلمى .

(فريدا تستدير ببطء وتتطلع الى وليم .
يرفع يده لا ارادياً الى فمه ، تمدبصرها حتى
تستقر عيناها على ليدي تششير قبالتها وقد
بدت شاحبة شحوب الموتى حتى ليحسبها
الرائى وكأنها على وشك الاغماء . تحول
نظرتها ، بعدئذ ، الى بيل وقد وقف جامداً
مطبق الفكين) .

فريدا : أريد .. (ثم تطوِّح ذراعها الى أعلا لتضعها
على عينيها ثم تدير وجهها عنه) كلاً .

سير وليم : آه !

(ستدنها ، وكان يتابع نظرات ابنته ، يتقدم
نحو سير وليم حال سماعه يتنهد بارتياح ،
وقد تحولت كل عاطفته الى كبرياء غضوبة
حرة)

ستدنها : لا تخف يا سير وليم ! نحن لا نريد أحدا منكم .
انها لن تفرض نفسها حيث لا تجد ترحيبا . من
الجائز أنها فقدت سمعتها ، ولكنها ستحتفظ
بكبريائها . لن أسمح في أسرتي بزواج تتصدقوا
علينا به .

سير وليم : كفى يا ستدنها .

ستدنها : ان كان ابنكم قد سئما في بحر ثلاثة أشهر
كما يبدو ذلك لأعمى من نظراته فهي ليست له !

بيل : (يتقدم) أستطيع أن أعوضها .

ستدنها : مكانك يا هذا ! (يمسك بفريدا وينظر حوله)
انها ليست أولى ضحايا بنات جنسها منذ الأزل
ولن تكون الأخيرة . والآن هيا بنا . هيا .

(يسحب فريدا من كتفها ويتقدمها الى
الباب) .

سير وليم : ويحك يا ستدنها . أشهد لنا ببعض الفضل
ودعنا نعرضها .

ستدنها : (يستدير وبوجهه وعينيه اشراقة أضفتها شكاة
باسمة) آه انى أشهد لكم بذلك يا سير وليم ،
ولكن من الأشياء ما لا يمكن تعويضه .

(يتبدد هدوء سير وليم حال غلق الباب .
يترنح أمام زوجته ويغوص بكل ثقله ،
كمن هذه الاعياء ، فى مقعد بجوار المدفأة .
بيل يتبع فريدا وستدنها ثم يقف عند
الباب المغلق . ليدى تششير تتجه نحوه
بسرعة . باب حجرة البلياردو ينفتح وتظهر
دوت . تتلفت بسرعة حولها ثم تعبر الحجرة
الى أمها)

دوت : (بصوت خفيض) ميبيل على وشك الرحيل
يا أماه (هامسة) أين فريدا ؟ هل .. أحقيقة
كان لديها تلك الجراة ؟

(ليدى تششير توميء برأسها علامة الايجاب
وتخرج الى حجرة البلياردو . دوت تشبك
يديها وتقف فى وسط الحجرة تنقل بصرها
بين أخيها وأبيها . ابتسامة مشفقة باهتة
غريبة تداعب شفيتها . تهز كتفها هزة
خفيفة)

ستار

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٥٢ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢ -	أعمدة المجتمع	هنريك ايسن
٣ -	سيرانو دي بيجراك	ادمون رويستان
٤ -	مروحة ليدى ونديمير	أوسكار وايلد
٥ -	بنيلوبى	سمرسنت موم
٦ -	الفرهان	هنرى بك
٧ -	الينترا	جان جيروود
٨ -	توركاريه	١٠ ر . لوساج
٩ -	الدائرة	سمرسنت موم
١٠ -	شاترتون	الفرد ديفينى
١١ -	الأم	كارل تشهاك
١٢ -	اللعبة الفادرة	جون جالزورذى
١٣ -	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤ -	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروكس	ج . م . بارى
١٧ -	رجل الله	جا برييل مارسل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨ -	هيدا جاهلر	هنريك ابسن
١٩ -	سباق المسائل	بول هارفييه
٢٠ -	كنوك	جول رومان
٢١ -	جونو والطاوس	شين اوكاسي
٢٢ -	دون جوان	موليير
٢٣ -	بيت برناردا اليا	فديريكو غرسيه لوركا
٢٤ -	القرود الكثيف القمر	يوجين أونيل
٢٥ -	ماساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦ -	الاستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧ -	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨ -	ماتمره كل امزاة	اوسكار وايلد
٢٩ -	اهمية أن يكون الانسان جادا	چيمس باري
٣٠ -	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١ -	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢ -	القيثارة الحديدية	جوزيف اوكونور
٣٣ -	افكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنبرو
٣٥ -	عندما يبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦ -	لا وقت للكتابة	س . ن . بيرمان
٣٧ -	سيجفريد	جان چيروود
٣٨ -	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩ -	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠ -	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١ -	جزاء خدماتهم	سومرست موم

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٤٢ -	ايولف الصغير	هنريك ايسن
٤٣ -	بلياس وميليزاند	موريس ماترلوك
٤٤ -	الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥ -	حاملة المصباح	رجنالد بركلي
٤٦ -	آل باريت	رودلف بيزيه
٤٧ -	الزفاف الدامي	فديكو جرتيا لوركا
٤٨ -	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩ -	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠ -	الخصى	ترنتوس امير
٥١ -	فترة التوافق	تيسى وليامز
٥٢ -	بيرجينت	هنريك ايسن

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت .